



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم: التاريخ والآثار

تخصص: أثار اسلامية



مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأثار الإسلامية بعنوان:

توظيف المباني الاثرية في خدمة التراث بين الواقع والمأمول قصر خداوج العمياء أنموذجا

إشراف:
أ. خالد مبخوتة

إعداد الطالبة :
رزيقة بورنان

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

أ. بوخاري بن عزوز	جامعة الجلفة	رئيسا
أ. مبخوتة خالد	جامعة الجلفة	مشرفا ومقررا
أ. هيام بربورة	جامعة الجلفة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2025م / 2026م - 1447هـ / 1448هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي وفقني وأعاني على إتمام هذا العمل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

امتنالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ مبخوتة خالد الذي تكرم بالإشراف على مذكرتي، ولم يخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه القيّمة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأعضاء اللجنة المحترمين على قراءة مذكرتي ومناقشتها، وكل من قدم لي يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد.

لكل من ساندني ووقف إلى جانبي، شكراً من القلب، وجزاكم الله عني كل خير.

والله عذراء

إلى الروح الطاهرة التي تغيب جسداً وتظل حاضرة في كل خطوة ونجاح، إلى من علمني كيف أفق ثابتة في وجه الحياة... إلى أبي الغالي (رحمه الله وأسكنه فسيح جناته)، أهدي هذا العمل ليكون صدقة جارية لنفسه، ودعاء لا ينقطع لروحه الطيبة.

إلى نبع الحنان الدائم، ومنيع القوة والرضا، التي انتشلتني بدعواتها الصادقة من كل لحظة تعب، إلى أُمي الحبيبة... أطال الله في عمرك ومتعك بالصحة والعافية، فلولاك لما وصلت إلى ما أنا عليه اليوم. وأُمي خيرة من كانت لي أما وسنداً وأماناً، إلى من آمنت بي ورافقتني بحبها ودعواتها حتى وصلت إلى هذا اليوم

لك في تحرجي نصيب من فرحتي، وشكر لا تكفيه الكلمات.

إلى سندي والعروة التي أشتد بها، إخوتي وأخواتي الأعزاء: مخطار، جلول، نذير، أيمن، بشرى، العالية، وإيمان وزينب... شكراً لأنكم الدفء الساكن في كل أيامي، واليد المملودة لي بالدعم والتشجيع دائماً.

وإلى أرق البسمات التي تُزهر في حياتي وتملأ البيت فرحاً، عصافيري الصغار وتين وبشرى إلين وتينهينان أنتم البهجة التي تُعيد للقلب شطع أمله.

كما أتقدم ببالغ الامتنان والتقدير لأستاذي المشرف الفاضل مبخوتة الذي لم يبخل عليّ بنصائحه القيمة وتوجيهاته السديدة طيلة فترة إنجاز هذا البحث، وكان لي خير المرشد والناصح. والشكر موصول أيضاً إلى جميع أساتذتي الأفاضل الذين أضاءوا لي درب العلم والمعرفة خلال مسيرتي الجامعية.

ولا يكتمل هذا الفرح دون أن أذكر توأم الروح ورفيقات الطريق، زهرة ورجاء... شكراً لكم على الأوقات التي تقاسمنا فيها التعب والضحكات، وعلى تواجدكم الدائم إلى جانبي كأخوات لم تنجبهن أُمي.

شكراً لكل من مروا كان لي عوناً ولو بكلمة تشجيع صادقة

مقدمة

تعتبر المباني الأثرية والتاريخية من أهم الموروثات التي تركها لنا الأجداد عبر التاريخ، فهي ليست مجرد حجارة قديمة أو جدران مبنية، بل هي تعبر عن هوية المجتمع وتاريخه وثقافته التي عاشها في الفترات السابقة. وفي الوقت الحالي، أصبح الاهتمام بهذه المعالم التاريخية مهماً جداً في مختلف دول العالم، لأن الجميع أدرك أن الحفاظ عليها لا يكون فقط بتركها مغلقة أو النظر إليها من البعيد، بل من خلال استغلالها وتوظيفها في مجالات جديدة تقيد المجتمع وتساهم في نشر الثقافة والتراث، وهذا ما يسمى بتوظيف المباني الأثرية، أي إعطاؤها وظيفة جديدة تناسب العصر الحالي مع الحفاظ على قيمتها التاريخية والمعمارية الأصلية دون إتلافها أو تغيير معالمها الأساسية.

تعد الجزائر من الدول التي تمتلك ثروة كبيرة جداً من الأبنية الأثرية، ومن بين هذه المعالم القصور العثمانية بحي القصبة القديمة، ومن أشهر هذه المعالم قصر خداج العمياء، الذي يعتبر تحفة معمارية حقيقية وشاهداً حياً على تاريخ المنطقة، هذا القصر مر بتغيرات كثيرة عبر التاريخ حتى أصبح اليوم يحتضن المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية، وهو ما يمثل تجربة عملية لتوظيف المعالم الأثرية في خدمة التراث والثقافة.

إن عملية توظيف المباني التاريخية واستغلالها كمتاحف ليست عملية سهلة، بل هي موضوع معقد يتطلب توازناً دقيقاً بين الحفاظ على المبنى الأثري وتلبية متطلبات الاستعمال

المقدمة

الحديث، فالمبنى القديم له طاقة تحمل معينة وخصائص حساسة قد تتأثر بمرور الزوار أو بالتغيرات التي تُدخل عليه، ومن هنا يظهر التناقض بين ما نتمنى تحقيقه من هذا التوظيف وبين الواقع الميداني الفعلي في مؤسساتنا الثقافية والتراثية.

من خلال النظر إلى الواقع الحالي لقصر خداج العمياء، نلاحظ أن هناك جهوداً مبذولة لاستغلال هذا المعلم وإبراز الموروث الثقافي الجزائري، لكن في نفس الوقت توجد صعوبات ومشاكل ميدانية كالمعلقة بالترميم ونقص الإقبال السياحي أو ضعف البرامج الثقافية، وهذا الأمر يجعلنا نتساءل عن مدى نجاح هذه التجربة في تحقيق الأهداف المرجوة منها لحماية هذا التراث. تكمن أهمية تناول هذا الموضوع في محاولة فهم طريقة التعامل مع معالمنا التاريخية، وكيف يمكن للمؤسسات المعنية أن تستغل هذه المباني القديمة بشكل إيجابي دون أن يضر بالمبنى نفسه، وقصر خداج العمياء يقدم مثلاً حياً لمعرفة النقاط الإيجابية والسلبية في عملية التسيير والتوظيف، وبما أن التراث هو عنصر أساسي في بناء الهوية الوطنية، فإن دراسة وضعية هذه المباني تهدف للبحث عن طرق أفضل للحفاظ عليها واستغلالها بطريقة صحيحة.

وبناءً على ما تناولناه في الطرح السابق، ومحاولتنا منا للوقوف على واقع استغلال هذا المعلم الأثري ومدى نجاح توظيفه الميداني في خدمة التراث الثقافي، يمكننا طرح السؤال التالي:

1. إشكالية الدراسة:

كيف يساهم التوظيف الحالي لقصر خداج العمياء في خدمة التراث الثقافي بين الواقع الميداني للتسيير والآفاق المأمولة لحمايته؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1. ما هي المفاهيم والقوانين المعمول بها لحماية المباني الأثرية وإعادة توظيفها؟
2. ما هي مميزات قصر خداج العمياء التاريخية والمعمارية، وهل تسبب تغيير وظيفته في إلحاق ضرر مادي ببنانه الأصلي؟
3. كيف يتم تسيير القصر ميدانياً كمتحف حالياً، وما هي الصعوبات والمشاكل التي تواجه صيانه ونشاطه السياحي؟
4. ما هي الحلول والاقتراحات الممكنة لتطوير استغلال القصر والاستفادة من التجارب والتقنيات الحديثة لحمايته؟

2. أسباب اختيار الموضوع:

2. 1. لأسباب الذاتية:

- رغبتني الشخصية في البحث والتعمق في تاريخ وتراث الجزائر.
- ميلي الخاص لموضوع القصور العثمانية في الجزائر العاصمة وإعجابي بقصر خداج العمياء.
- محاولتي لفهم كيف يتم التعامل مع المباني القديمة وإدارتها.

2. 2. الأسباب الموضوعية:

- أهمية موضوع توظيف القصور التاريخية واستغلالها كمتاحف في الوقت الحالي.

المقدمة

- قلة الدراسات التي تركز على المشاكل الحقيقية لتسيير قصر خداج العمياء .

- الحاجة لمعرفة مدى تناسب القوانين التي تحمي التراث مع الواقع الميداني الفعلي.

3. أهداف الدراسة:

- التعرف على المفاهيم الخاصة بالتراث وإعادة توظيف المباني التاريخية.

- إبراز القيمة التاريخية والمعمارية لقصر خداج العمياء عبر المراحل التي مر بها.

- معرفة الواقع الميداني الحالي لتسيير القصر كمتحف وطني للفنون والتقاليد الشعبية.

- الوقوف عند أهم الصعوبات والمشاكل التي تواجه القصر في الترميم والنشاط السياحي.

- تقديم بعض الحلول والمقترحات التي يمكن أن تساعد في تحسين وضعية القصر في المستقبل.

4. أهمية الدراسة:

- تسليط الضوء على معلم تاريخي مهم في القصة وهو قصر خداج العمياء .

- توضيح أهمية استغلال المباني الأثرية في أمور مفيدة للمجتمع بدلاً من تركها مغلقة.

- محاولة تقديم معطيات بسيطة تنفع الطلبة والمهتمين بمجال التراث والمتاحف.

- إظهار النقاط التي تحتاج إلى تغيير وتطوير في إدارة المعالم الأثرية.

5. منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستعملناه لأنه المنهج المناسب لمثل هذه المواضيع، حيث يساعدنا على وصف وشرح المفاهيم المتعلقة بالتراث وإعادة التوظيف، إضافة إلى جمع المعلومات التاريخية والمعمارية الخاصة بقصر خداج العمياء، ثم تحليل الواقع الميداني للتسيير والمشاكل التي يعاني منها المعلم في الوقت الحالي.

6. صعوبات الدراسة:

واجهتنا خلال إنجاز هذا البحث عدة صعوبات، من بينها قلة المراجع والمصادر الدقيقة التي تتناول واقع التسيير الميداني للقصر بشكل مباشر، إضافة إلى صعوبة الحصول على بعض المعلومات والمعطيات الخاصة بالصيانة والترميم، فضلاً عن ضيق الوقت وصعوبة الذهاب الميداني للوقوف على كل التفاصيل الخاصة بالمتحف مما جعلني اضطر الى الاعتماد الكلي على المراجع والصادر.

7. هيكل الدراسة:

قسمنا هذا البحث إلى أربعة فصول متكاملة لضمان الإحاطة بالموضوع؛ حيث خصصنا الفصل الأول للإطار النظري والمفاهيمي، وتناولنا فيه مفاهيم التراث الثقافي والمباني الأثرية، مع التطرق إلى مفهوم إعادة التوظيف ومعايير، إضافة إلى الإطار القانوني والمؤسساتي لحماية التراث في الجزائر وتصنيف القسبة كمعلم عالمي.

أما الفصل الثاني فقد ركزنا فيه على الدراسة التاريخية والمعمارية لقصر خداج العمياء، من خلال تتبع نشأته في الفترة العثمانية وخصائصه المعمارية والزخرفية، وصولاً إلى التحولات الوظيفية التي مرت عليه وكيف تحول من منزل خاص إلى مؤسسة عمومية ومتحف، وأثر ذلك على بنيته الأصلية.

وفي الفصل الثالث انتقلنا إلى الجانب الميداني لتسيير القصر حالياً، حيث درسنا نشأة المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية وطبيعة معروضاته، بالإضافة إلى واقع البنية التحتية والإدارة والبرامج الثقافية، ثم عرجنا على الإشكاليات والتحديات المتعلقة بالترميم وصعوبات النشاط السياحي. وأخيراً خصصنا الفصل الرابع لآفاق تطوير القصر، من خلال تقييم نقاط القوة والضعف، وعرض تجارب مقارنة جزائرية وعربية، وتقديم مقترحات تخص الصيانة والرقمة والتسويق السياحي، لنختم البحث بخاتمة عامة.

الفصل الأول: الإطار
النظري والمفاهيمي
لتوظيف المبادئ الأثرية

يُعدّ التراث الثقافي أحد أهم الركائز التي تقوم عليها هوية الأمم وذاكرتها الجماعية، إذ يعكس ما راكمته الشعوب عبر التاريخ من تجارب حضارية ومعمارية وفكرية. وتكتسب المباني الأثرية داخل هذا الإطار قيمة خاصة، لأنها ليست مجرد هياكل مادية صامته، بل شواهد حيّة على تعاقد الحضارات وتطور أنماط العيش والعمارة والفن. وتبرز أهمية دراسة المباني الأثرية من كونها تمثل وعاءاً مادياً للذاكرة التاريخية، فهي تحفظ آثار الإنسان القديم وتوثّق مراحل تطور المجتمعات، مما يجعلها مجالاً خصباً للبحث العلمي والدراسة الأكاديمية. كما أن فهم هذه المباني يقتضي الوقوف عند أبعادها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، لا الاكتفاء بجانبها العمراني فقط. وعليه، فإن هذا الفصل يسعى إلى وضع إطار نظري شامل لمفاهيم التراث الثقافي والمباني الأثرية، ثم تحليل مفهوم إعادة التوظيف وأهدافه، وصولاً إلى إبراز الآليات القانونية والمؤسسية لحماية التراث في الجزائر، باعتبارها سياقاً تطبيقياً يعكس مدى اهتمام الدولة بصون هويتها الحضارية.

المبحث الأول: مفاهيم التراث الثقافي والمباني الأثرية

يُعدّ التراث الثقافي من أهم الركائز التي تقوم عليها هوية الأمم وذاكرتها التاريخية، إذ لا يقتصر على ما خلفته الحضارات من مبانٍ وأثار مادية فحسب، بل يشمل كذلك القيم والمعارف والممارسات التي شكّلت الوعي الجمعي للمجتمعات عبر العصور. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة المفاهيم المرتبطة بالتراث الثقافي تُعدّ مدخلاً ضرورياً لفهم طبيعة المباني الأثرية ووظيفتها داخل النسيج الحضاري.

وعليه، يهدف هذا المبحث إلى ضبط أهم المفاهيم النظرية التي يقوم عليها موضوع الدراسة، من خلال التطرق إلى مفهوم التراث الثقافي، والمباني الأثرية، ووظائفها، باعتبارها الأساس النظري الذي تتبني عليه بقية محاور البحث.

المطلب الأول: مفهوم التراث الثقافي وخصائصه:

يعد التراث الثقافي عنصرا أساسيا في بناء هوية الشعوب، إذ يعكس ما تراكم لديها من قيم وعادات وإبداعات عبر التاريخ، كما يمثل مرجعا لفهم حاضر المجتمعات واستشراف مستقبلها، مما يجعل دراسته ذات أهميته كبيرة.

وانطلاقا من ذلك، سيتم التطرق إلى مفهوم التراث الثقافي لتحديد معناه بدقة كمدخل لهذا المبحث

1. مفهوم التراث الثقافي

يُعرّف التراث الثقافي بأنه مجموع العناصر المادية وغير المادية التي خلفتها الأجيال السابقة، والتي تعبّر عن هوية الأمة وتاريخها، وتشمل الآثار، والمعالم، والعادات، والتقاليد، والمعارف.

وقد تبنت منظمة اليونسكو هذا المفهوم في اتفاقية حماية التراث العالمي سنة 1972.¹

يتضح من خلال مفهوم التراث الثقافي، سواء المادي أو غير المادي، أنه مفهوم شامل لا يقتصر على الآثار والمباني فقط، بل يمتد ليشمل مختلف المظاهر التي تعكس هوية المجتمع وذاكرته الجماعية، فالتكامل بين التراث المادي الذي يمثل الشواهد الملموسة، والتراث غير مادي الذي يجسد القيم والعادات والمعارف، ويؤكد وحدة متكاملة تعبّر عن الوجود الحضاري للأمم واستمراريتها عبر الزمن.

¹ – UNESCO, Convention Concerning the Protection of the World Cultural and Natural Heritage, 1972.

Alois Riegl, The Modern Cult of Monuments, 1903.

قبل التطرق إلى المفاهيم المرتبطة بالتراث الثقافي، لا بد من الإشارة على أن هذا المجال يتم بتعدد أبعاده وتشعب عناصره، مما يستدعي ضبط أهم المصطلحات الأساسية التي يقوم عليها، ففهم التراث الثقافي لا يكتمل إلا من خلال تحديد مفاهيمه الفرعية التي تفسر مكوناته وآليات حمايته وقيمه، سواء تعلق الأمر بالتراث المادي أو غير المادي، ومن هذا المنطلق سيتم عرض أبرز هذه المفاهيم بوصفها مدخلا منهجيا لفهم الموضوع بشكل أدق.

2. مفهوم التراث المادي

هو كل ما هو ملموس من إنتاج الإنسان عبر التاريخ، مثل المباني التاريخية، المدن القديمة، القطع الأثرية، والمنشآت المعمارية.

ويرى "ألويس ريغ" أن القيمة الأثرية للمباني ترتبط بكونها شاهدة على زمنها التاريخي.

3. مفهوم التراث غير المادي

هو مجموع الممارسات والتقاليد والتعبيرات الشفوية والفنون والطقوس والمعارف التي تنتقل عبر الأجيال.

وقد عرّفته اليونسكو بأنه "الممارسات والتصورات وأشكال التعبير التي تعكس هوية المجتمعات".¹

4. مفهوم القيمة التراثية

هي القيمة التي تُمنح للموروث الثقافي بناءً على أهميته التاريخية أو الجمالية أو العلمية أو الرمزية، والتي تحدد درجة حمايته وصونه.

¹ UNESCO, Convention for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage, 2003.

وقد صنّف "نيجل هاريس" القيم التراثية إلى قيم تاريخية وجمالية واجتماعية.¹

5. مفهوم الحماية التراثية

هي مجموع الإجراءات القانونية والتقنية والإدارية التي تهدف إلى الحفاظ على التراث من الإهمال أو التدهور أو الاندثار.

وقد أكدت اتفاقية 1972 لليونسكو على ضرورة التزام الدول بحماية التراث بوصفه إرثاً إنسانياً مشتركاً.²

يتضح من خلال هذه المفاهيم أن التراث الثقافي ليس مجرد عناصر مادية جامدة، بل هو منظومة متكاملة تجمع بين المادي وغير المادي، وبين التاريخي والرمزي. كما أن المباني الأثرية تمثل القلب النابض لهذا التراث، لما تحمله من شواهد حضارية تعكس تطور الإنسان عبر الزمن. كما يظهر أن اختلاف التعاريف لا يؤدي إلى تناقض، بل يكشف عن تعدد الزوايا التي يُنظر من خلالها إلى التراث، سواء من زاوية قانونية أو تاريخية أو جمالية أو اجتماعية، مما يعمّق فهمنا لطبيعته المركبة.

يمكن القول إن التراث الثقافي يُعدّ منظومة شاملة تتداخل فيها العناصر المادية وغير المادية، وأن المباني الأثرية تمثل أحد أبرز تجلياته الملموسة. كما أن حماية هذا التراث ليست مجرد إجراء إداري، بل هي مسؤولية حضارية تهدف إلى ضمان استمرارية الهوية الثقافية للأمم وصون ذاكرتها التاريخية للأجيال القادمة.

¹ Nigel Harris, Conservation of the Built Environment, 2007.

² UNESCO, World Heritage Convention, 1972.

ثالثاً: خصائص التراث الثقافي:

يتميزُ التراثُ الثقافيُّ بكونه أحدَ أهمِّ المكوناتِ التي تُجسِّدُ هويةَ الشعوبِ وامتدادها التاريخي، إذ لا يقتصرُ على كونه مظهرَ ماديّةٍ أو عناصرَ رمزيةٍ فحسب، بل يشملُ أيضاً منظومةً متكاملةً من القيمِ والمعارفِ والتقاليدِ التي تراكمت عبر الأجيال. ومن هذا المنطلقِ فإنَّ دراسةَ خصائصه تُعدُّ مدخلاً أساسياً لفهم طبيعته ودوره في بناءِ الذاكرةِ الجماعيةِ للمجتمعاتِ وتتمثل هذه الخصائص فيما يلي:

1. الاستمرارية التاريخية

يتميزُ التراثُ الثقافيُّ بامتداده عبر الزمن، حيثُ ينتقلُ من جيلٍ إلى آخر، ممّا يجعله شاهداً حياً على تطوّر المجتمعاتِ وتحولاتها التاريخية والحضارية.

2. الشمولية والتنوع

يشملُ التراثُ الثقافيُّ عناصرَ ماديّةً مثلَ المباني الأثرية والمواقع التاريخية، وعناصرَ غيرَ ماديّةٍ كالعاداتِ والتقاليدِ واللغةِ والفنونِ الشعبية، وهو ما يعكسُ غناه وتعدّدَ مكوّناته.¹

3. الطابع الجماعي

لا يُنسبُ التراثُ الثقافيُّ إلى فردٍ واحدٍ، بل هو نتاجُ جماعيٍّ ساهمت فيه أجيالٌ متعاقبةٌ، ممّا يجعله ملكاً مشتركاً يعكسُ هويةَ المجتمعِ بأكمله.

¹ - منظمة اليونسكو ، اتفاقية حماية التراث غير مادي ، 2003، المادة 2، ص2

4. الارتباط بالهوية

يُعدُّ التراثُ الثقافيُّ مرآةً لهوية الشعوب، فهو يُعبّر عن خصوصياتها الحضارية ويُسهّم في تعزيز الانتماء والوعي الثقافي.

5. القابلية للتطور

رغم جذوره التاريخية، فإنَّ التراث الثقافي ليس ثابتاً، بل يتفاعل مع التحوّلات الاجتماعية والثقافية، ويتطوّر مع الحفاظ على أصالته.

6. القيمة الرمزية والمعنوية

يحملُ التراثُ دلالاتٍ رمزيةً تعبّر عن معتقداتٍ وقيم المجتمع، ممّا يمنحه بعداً معنوياً يتجاوز قيمته المادية.

7. الحاجة إلى الحماية

يتعرّضُ التراثُ الثقافيُّ لمخاطرٍ متعددةٍ مثلَ الاندثار والتشويه، ممّا يستوجبُ وضعَ آلياتٍ قانونيةٍ ومؤسسيةٍ لحمايته وصونه.¹

ينبّضُ من خلالِ هذه الخصائصِ أنّ التراثَ الثقافيَّ ليس مجردَ بقايا ماضيٍّ أو مظاهرٍ تقليديةٍ، بل هو منظومةٌ حيّةٌ تعبّر عن عمقِ التجربة الإنسانية للمجتمعات. كما أنّ تداخلَ عناصره المادية وغير المادية يؤكّد أنّه كيانٌ متكاملٌ يُسهّم في بناء الهوية الجماعية واستمرارها عبر الزمن.

¹ - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، إطار اليونسكو للإحصائيات الثقافية، 2009، ص7

يمكن القول إنّ التراث الثقافي يتميّز بالشمولية والديناميكية والارتباط الوثيق بالهوية، وهو ما يجعله رصيّدًا حضاريًا ثمينًا يجب الحفاظ عليه وصونه باعتباره ذاكرة الأمة ومرجعها التاريخي والثقافي.

المطلب الثاني: مفهوم المباني الأثرية وأبعادها الحضارية

يعد مفهوم المباني الأثرية من أبرز مكونات التراث الثقافي المادي، إذ تمثل شواهد حية على تعاقب الحضارات وتطور العمران عبر التاريخ، ومن هذا المنطلق، يقتضي الأمر تحديد هذا المفهوم بدقة لفهم أبعاده ودلالته ضمن إطار التراث الثقافي.

1- مفهوم المباني الأثرية

هي المنشآت المعمارية التي أنشأها الإنسان في فترات تاريخية سابقة، وتتميز بقيمة تاريخية أو فنية أو رمزية تجعلها جديرة بالحفظ والحماية.

ويشير "كوسوفيل" إلى أن المبنى الأثري هو وثيقة مادية تعكس أسلوب الحياة في عصره.¹ وتُعرّف المباني الأثرية بأنها تلك المنشآت المعمارية التي خلّفتها الحضارات السابقة، والتي تحمل قيمة تاريخية أو فنية أو ثقافية، وتُعدّ شاهدًا ماديًا على نمط العيش والتطور العمراني في فترة زمنية معيّنة.²

¹ ص 5، Kostof, Spiro, A History of Architecture, Oxford University Press, 1995.

² بن عيسى، فاطمة الزهراء، حماية التراث الثقافي في التشريع الجزائري، مذكرة ماستر، جامعة قسنطينة 1، 2019، ص 34.

وهي كلُّ بناءٍ قديمٍ يتمتّع بأهميةٍ تاريخيةٍ أو معماريةٍ، ويُجسّدُ مرحلةً من مراحلِ تطوّرِ المجتمعِ، ممّا يجعلُهُ عنصرًا أساسيًا ضمنِ مكّوناتِ التراثِ الثقافيِّ الماديِّ.¹

2- الأبعاد الحضارية للمباني الأثرية

1. البعد التاريخي

تُمثّلُ المبانيُ الأثريةُ سجلاً حيّاً للتاريخِ، إذ تعكّسُ مختلفَ المراحلِ التي مرّت بها المجتمعاتُ من ازدهارٍ أو تراجعٍ، كما تُجسّدُ الأحداثَ التاريخيةَ التي ارتبطت بها. فكلُّ مبنى أثريٍّ يحملُ في طيّاته ذاكرةً زمنيةً تُسهّمُ في فهمِ الماضي وتحليلِ تطوّراتِهِ، ممّا يجعلُهُ مصدرًا مهمًا للدراساتِ التاريخيةِ.

2. البعد الثقافي

تعكّسُ المبانيُ الأثريةُ ثقافةَ المجتمعِ الذي أنشأها، من حيثِ أنماطِ العيشِ، والعاداتِ، والتقاليدِ، والذوقِ الفنيِّ. فهي ليست مجردَ هياكلٍ عمرانيةٍ، بل تعبّرُ عن منظومةٍ ثقافيةٍ متكاملةٍ تُجسّدُ هويةَ المجتمعِ وخصوصيّةَهُ الحضاريةَ.²

3. البعد الفني والجمالي

تتميّزُ المبانيُ الأثريةُ بقيمتها الفنيةِ العاليةِ، حيثُ تُبرزُ مهارةَ الإنسانِ في التصميمِ والزخرفةِ والبناءِ. كما تعكّسُ تطوّرَ الفنونِ المعماريةِ عبرَ العصورِ، ممّا يجعلُها مصدرَ إلهامٍ للفنانينَ والمهندسينَ في الحاضرِ.

¹ - بوعبد الله، سمير، التراث العمراني في الجزائر وآليات حمايته، مذكرة ماستر، جامعة الجزائر 2، 2020، ص 27.

² - عبد العزيز بن عثمان التويجي، العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 2002، ص 45.

4. البعد الاجتماعي

ترتبط المباني الأثرية بالحياة الاجتماعية للمجتمع، إذ كانت تُستخدم لأغراض مختلفة كالسكن أو العبادة أو التعليم. وهي بذلك تعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية وأنماط التنظيم داخل المجتمع.¹

5. البعد الاقتصادي

تُساهم المباني الأثرية في تنشيط السياحة الثقافية، مما يساهم في تحقيق موارد اقتصادية للدولة. كما تُعدّ موردًا مهمًا للاستثمار في مجال التراث، من خلال إعادة تأهيلها واستغلالها بطرق تحافظ على قيمتها.

6. البعد الحضاري

تُجسّد المباني الأثرية مستوى التقدّم الحضاري الذي بلغته المجتمعات، سواءً من حيث التقنيات المعمارية أو التنظيم العمراني. كما تُعدّ دليلًا على تفاعل الحضارات وتبادل التأثيرات بينها عبر الزمن.²

يتّضح أنّ المباني الأثرية ليست مجرد بقايا مادية، بل هي تجسيدٌ حيٌّ لمختلف الأبعاد الحضارية التي تعكس تاريخ وثقافة المجتمع، مما يُبرز أهميتها في فهم الهوية الحضارية للأمم. يمكن القول إنّ المباني الأثرية تُشكّل عنصرًا محوريًا في التراث الثقافي المادي، لما تحمله من أبعاد تاريخية وثقافية واقتصادية، الأمر الذي يفرض ضرورة حمايتها وصونها باعتبارها شاهدًا على مسيرة الحضارة الإنسانية.

¹ -منظمة الأمم المتحدة، المرجع السابق، ص7

² - عبد العزيز بن عثمان التويجي، المرجع السابق، ص46

المطلب الثالث: خصائص المباني الأثرية.

تُعَدُّ المباني الأثرية من أبرز تجليات التراث الثقافي المادي، إذ تُجسّد الشواهد الحية على تعاقب الحضارات وتطوّر العمران عبر العصور. فهي لا تُمثّل مجرد منشآت قديمة، بل تُعبّر عن عمق التجربة الحضارية للمجتمعات، ممّا يستدعي الوقوف على خصائصها لفهم طبيعتها ودلالاتها.

1. القدم والأصالة

تتميّز المباني الأثرية بارتباطها بفترات تاريخية سابقة، حيث تُعبّر عن أصالة المجتمع وامتداده الحضاري، وتُعدّ شاهداً على مراحل تطوّر العمراني والثقافي.

2. القيمة التاريخية

تحمل هذه المباني في طياتها أحداثاً تاريخية مهمّة، إذ ارتبطت بوقائع وشخصيات تاريخية، ممّا يجعلها مصدراً أساسياً لدراسة التاريخ وتحليله.

3. القيمة المعمارية والفنية

تُجسّد المباني الأثرية تطوّر الفنون المعمارية، من حيث التصميم والزخرفة وطرق البناء، وهو ما يعكس مستوى التقدّم الفني الذي بلغته الحضارات.¹

¹ - بوعبد الله، سمير، التراث العمراني في الجزائر وآليات حمايته، مذكرة ماستر، جامعة الجزائر 2، 2020، ص 27.

4. الندرة والتفرد

تتميز كثير من المباني الأثرية بندرتها، إذ لا يوجد لها نظير في العصر الحديث، مما يزيد من قيمتها ويجعل الحفاظ عليها ضرورة ملحة.

5. الارتباط بالمحيط

ترتبط المباني الأثرية ببيئتها الطبيعية والاجتماعية، حيث تعكس طبيعة الموقع الجغرافي والظروف المناخية، إضافة إلى خصوصيات المجتمع الذي أنشأها.¹

6. القابلية للتدهور

تتعرض المباني الأثرية لعوامل طبيعية وبشرية تؤدي إلى تدهورها، مثل العوامل المناخية والإهمال، مما يستوجب حمايتها وصونها.

7. الوظيفة الحضارية

لم تكن هذه المباني مجرد منشآت، بل أدت وظائف متعددة كالسكن والعبادة والتعليم والإدارة، وهو ما يعكس دورها في تنظيم الحياة داخل المجتمع.²

¹ - قرشي، محمد، التراث الثقافي المادي في الجزائر بين الحماية والاستغلال، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2018، ص 22.

² - زغود، أمينة، آليات حماية التراث الثقافي في القانون الجزائري، مذكرة ماستر، جامعة سطيف 2، 2021، ص 41.

يتّضح أنّ المباني الأثرية تتجاوز كونها عناصر ماديّة جامدة، لتُصبح تجسيدًا حيًّا للتاريخ والفنّ والثقافة، حيثُ تتداخل فيها الأبعاد الحضارية المختلفة، ممّا يُبرز أهميّتها في فهم تطوّر المجتمعات.

يمكن القول إنّ المباني الأثرية تتميّز بجملةٍ من الخصائص التي تجعلها عنصرًا أساسيًا في التراث الثقافيّ، فهي تجمعُ بين الأصالة والقيمة التاريخية والفنية، ممّا يفرض ضرورة الحفاظ عليها باعتبارها رصيدًا حضاريًا لا يُعوّض.

يتبيّن من خلال هذا المبحث أنّ التراث الثقافيّ يُمثّل إطارًا جامعًا لمختلف المظاهر الحضارية التي خلفها الإنسان عبر التاريخ، سواءً كانت ماديّة أو غير ماديّة، وهو ما يجعله مرآةً لهويّة الشعوب وذاكرتها الجماعية. وقد تبيّن أنّ المباني الأثرية تُعدّ من أبرز عناصر هذا التراث، لما تحمله من دلالات تاريخية وثقافية وفنية تُسهم في فهم مسار الحضارات.

كما أنّ خصائص هذه المباني، من قديم وأصالة وقيمة تاريخية وفنية، تؤكّد أنّها ليست مجرد آثار ماديّة، بل هي سجلّ حيّ يعكس تفاعل الإنسان مع بيئته وتطوّر أساليب عيشه وتنظيمه الاجتماعيّ. وإضافةً إلى ذلك، فإنّ أبعادها الحضارية المتعددة تُبرز دورها في تعزيز الهوية الثقافية وتنمية الوعي التاريخي لدى الأفراد.

وعليه، فإنّ المحافظة على المباني الأثرية وصونها يُعدّ ضرورةً حضاريةً، لما لها من قيمة علمية وثقافية واقتصادية، باعتبارها إرثًا إنسانيًا مشتركًا يُسهم في ربط الماضي بالحاضر واستشراف المستقبل.

المبحث الثاني: إعادة توظيف المباني الأثرية

تعدّ إعادة توظيف المباني الأثرية من أهم الأساليب الحديثة التي تهدف إلى الحفاظ على التراث الثقافي المادي، من خلال استغلاله في وظائف جديدة تضمن استمراريته وتمنع اندثاره، وهو ما يبرز أهميته في تحقيق التوازن بين المحافظة على الماضي ومتطلبات الحاضر.

المطلب الأول: مفهوم إعادة التوظيف وأبعاده النظرية

يقتضي تناول موضع إعادة توظيف المباني الأثرية البدء بتحديد مفهومها وضبط أبعادها النظرية باعتبارها الإطار الذي يوجه مختلف عمليات الاستغلال والحفاظ، ويضمن تحقيق التوازن بين صون القيمة التراثية ومتطلبات الاستخدام المعاصر.

أولاً: مفهوم إعادة التوظيف

يقصد بإعادة توظيف المباني الأثرية إعادة استعمالها في وظائف جديدة تتلاءم مع متطلبات العصر، مع الحفاظ على خصائصها المعمارية وقيمتها التاريخية، بما يضمن استمرارها دون تشويه هويتها الأصلية.¹

وتعرف إعادة التوظيف بأنها عملية إعادة إحياء المباني التاريخية عن طريق منحها وظائف جديدة تتوافق مع طبيعتها مع احترام قيمتها التراثية والمعمارية، بما يسمح بدمجها في الحياة المعاصرة.²

¹ - نور الدين بوقرة، إعادة تأهيل وترميم المباني الأثرية في الجزائر، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2018، ص 52
² - لعور سمية، إعادة توظيف التراث العمراني ودوره في التنمية السياحية، مذكرة ماستر، جامعة قسنطينة 2020، ص 37

يتضح من خلال مفهوم إعادة التوظيف أنه لا يقتصر على مجرد تغيير وظيفة المبنى، بل يقوم على أسس علمية تراعي الحفاظ على قيمته التاريخية والمعمارية مع تكيفه ليتلاءم مع متطلبات العصر، وهو ما يعكس توازنا دقيقا بين الأصالة والتجديد.

نستخلص أن إعادة توظيف المباني الأثرية تمثل آلية فعالة لصون التراث الثقافي المادي، حيث تسمح بالحفاظ عليه من الاندثار وفي الوقت تضمن استمرار يته من خلال إدماجه في الحياة المعاصرة.

ثانيا: الأبعاد النظرية

تشكل الأبعاد النظرية لإعادة توظيف المباني الأثرية الإطار الذي يضبط هذه العملية، ويفسر أسسها المختلفة، من خلال تحديد الجوانب التاريخية والمعمارية والثقافية والوظيفية التي تقوم عليها.

1-البعد التاريخي

يقوم على احترام القيمة التاريخية للمبنى والحفاظ على معالمه الأصلية باعتباره شاهدا على مرحلة زمنية معينة.¹

2-البعد المعماري

يرتكز على صون الخصائص الفنية والهندسية للمبنى مع إدخال تعديلات مدروسة لا تمس جوهره.²

¹ - بن لعور ، المرجع السابق ، ص37

² - بن عيسى ، المرجع السابق ، ص41

3- البعد الثقافي

يهدف الى الحفاظ على الهوية الثقافية والرمزية التي يعبر عنها المبنى.¹

4- البعد الوظيفي

يتجلى في تكييف المبنى مع وظائف جديدة تضمن استمراريته واستغلاله.

5- البعد الاقتصادي

يساهم في تحقيق مردودية اقتصادية من خلال الاستثمار السياحي والثقافي.²

يتضح أن إعادة التوظيف ليست مجرد تغيير في استعمال المبنى، بل هي عملية علمية تقوم على أبعاد متعددة تضمن الحفاظ على قيمته التاريخية مع إدماجه في الحياة المعاصرة.³

نستنتج أن الأبعاد النظرية لإعادة توظيف المباني الأثرية تشكل إطارا متكاملا يوجه العملية، من خلال الجمع بين الحفاظ على القيمة التاريخية والمعمارية للمبنى وبين تكييفه مع الوظائف المعاصرة، بما يضمن استمراريته ويعزز دوره الحضاري والثقافي والاقتصادي.

المطلب الثاني: أهداف إعادة التوظيف وأهميته

تكتسي إعادة توظيف المباني الأثرية أهمية بالغة لارتباطها بحماية التراث الثقافي وضمان استمراريته، كما تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف التي تجمع بين الحفاظ على القيم التاريخية والمعمارية للمبنى وتكييفه مع متطلبات العصر.

¹ -بوقرة نور الدين ،ص 52

² -بوقرة نور الدين ، المرجع السابق ، ص52

³ - بن عيسى، المرجع السابق، ص41

أولاً: الأهداف

وتتمثل أهداف إعادة التوظيف فيما يلي:

- الحفاظ على المباني الأثرية من التدهور والاندثار
- ضمان استمرارية استعمالها¹
- تعزيز الوعي الثقافي
- تحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة²

يبين أن أهداف إعادة توظيف المباني الأثرية تركز أساساً على حماية التراث، وضمان استمراريته مع تكييفه مع متطلبات العصر

ثانياً: الأهمية تمثل أهمية إعادة التوظيف في كونها وسيلة فعالة لحماية التراث الثقافي، حيث تساهم في إحياء المباني الأثرية وإدماجها في الحياة المعاصرة، كما تساهم في تنشيط السياحة الثقافية وتحقيق التنمية المستدامة.³

تؤكد أهداف إعادة التوظيف وأهميته أنه لم يعد خياراً ثانوياً، بل ضرورة حضارية تفرضها الحاجة إلى حماية التراث واستثماره.

¹ -لغور سمية، المرجع السابق، ص40

² -سلطنة آسية قدع، هناء المنظومة القانونية الجزائرية لحماية الممتلكات الأثرية، مذكرة ماستر، جامعة الوادي ن 2021،

ص13

³ - سلطنة آسية قدع، المرجع السابق، ص14

المطلب الثالث: المعايير المعتمدة في التوظيف الناجح

تقوم عملية توظيف المباني الأثرية على جملة من المعايير والفنية التي تهدف على ضمان نجاحها، من خلال تحقيق التوازن بين الحفاظ على القيمة التراثية للمبنى وتكييفه مع متطلبات الاستعمال المعاصر.

- احترام القيمة التاريخية للمبنى
- الحفاظ على الطابع المعماري الأصلي¹
- التوافق بين الوظيفة الجديدة وطبيعة المبنى
- استعمال مواد وتقنيات ملائمة
- مراعاة المحيط العمراني²
- تحقيق الجدوى الاقتصادية دون الإضرار بالقيمة التراثية³

يتبين أن نجاح إعادة توظيف المباني الأثرية يرتبط بمدى احترام هذه المعايير، حيث يؤدي إهمالها إلى تشويه المبنى وفقدانه لقيمتها الحضارية.

يمكن القول إن إعادة توظيف المباني الأثرية تمثل آلية حديثة تجمع بين المحافظة على التراث واستثماره، إذ تقوم على أسس نظرية واضحة وأهداف محددة ومعايير دقيقة، مما يجعلها وسيلة فعالة لضمان استمرارية التراث الثقافي المادي.

¹ -حسين فاطمة أحمد ، المعايير التصميمية لإعادة توظيف المباني التراثية لتحقيق مبدأ الاستدامة (دراسة حالة)، مجلة

العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ،جامعة سويف ،مصر ،2019نص318

² -محمد توفيق محمود موسى وآخرون ،إعادة إحياء المباني التراثية بين الاستخدام السابق وإعادة التوظيف الأمثل ،مجلة

العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ، السودان ،2023، ص6-8

³ - محمد توفيق، المرجع السابق ،ص8

المبحث الثالث: حماية التراث في الجزائر

تُعَدّ حماية التراث الثقافي في الجزائر من القضايا ذات الأهمية البالغة، لما يمثله هذا التراث من قيمة تاريخية وحضارية تعكس هوية الأمة وامتدادها عبر العصور. وقد أولت الدولة الجزائرية اهتمامًا خاصًا بهذا المجال من خلال سنّ قوانين وتشريعات، وإنشاء مؤسسات متخصصة تتكفل بحماية الممتلكات الثقافية المادية وغير المادية. كما تتقاطع حماية التراث مع التنمية الثقافية والسياحية، مما يجعلها ركيزة أساسية في السياسات العمومية. ومن هذا المنطلق، يهدف هذا المبحث إلى دراسة الإطار القانوني والمؤسساتي لحماية التراث في الجزائر، مع إبراز أهم آلياته.

المطلب الأول: الإطار القانوني والمؤسساتي لحماية التراث في الجزائر

أولاً: الإطار القانوني لحماية التراث

يستند النظام القانوني لحماية التراث في الجزائر إلى مجموعة من القوانين والتنظيمات التي تهدف إلى حماية الممتلكات الثقافية من الضياع أو التدمير أو الاستغلال غير المشروع¹.

1. قانون حماية التراث الثقافي

يُعد القانون رقم 98-04 المؤرخ في 15 يونيو 1998 المرجع الأساسي في حماية التراث الثقافي في الجزائر، حيث يحدد هذا القانون:

-تعريف الممتلكات الثقافية المادية وغير المادية.

¹ - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون رقم 98-04 المؤرخ في 15 يونيو 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي، الجريدة الرسمية، العدد 44، ص 3-12.

-تصنيف التراث إلى وطني ومحلي ومسجل.

-شروط حماية المواقع الأثرية والمعالم التاريخية.

-العقوبات المترتبة عن الاعتداء على التراث¹.

2. النصوص التنظيمية المرافقة

إضافة إلى القانون الأساسي، توجد مراسيم تنفيذية تنظم عمليات الجرد، التصنيف، والترميم، وتحدد كيفية تدخل الدولة في حماية المواقع الأثرية.²

3. الاتفاقيات الدولية

صادقت الجزائر على عدة اتفاقيات دولية أهمها اتفاقية اليونسكو 1972 الخاصة بحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي.³

ثانياً: الإطار المؤسسي لحماية التراث في الجزائر

يتجسد الإطار المؤسسي في مجموعة من الهيئات التي تتولى تنفيذ السياسات الثقافية وحماية التراث.

¹ - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون رقم 98-04 المؤرخ في 15 يونيو 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي، الجريدة الرسمية، العدد 44، ص 3-12.

² - المرسوم التنفيذي رقم 03-322، المتعلق بكيفية تطبيق القانون 98-04، الجريدة الرسمية الجزائرية، 2003.

³ - UNESCO, Convention Concerning the Protection of the World Cultural and Natural Heritage, 1972 ص 245.

1. وزارة الثقافة والفنون

تُعد الجهة المركزية المسؤولة عن وضع وتنفيذ سياسة حماية التراث الثقافي في الجزائر،
من خلال:

إعداد الاستراتيجيات الوطنية

الإشراف على عمليات الترميم

تصنيف المواقع والمعالم التاريخية¹

2. الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية (OGEBEC)

يُعتبر جهازًا متخصصًا في إدارة المواقع الأثرية واستغلالها سياحيًا مع الحفاظ على قيمتها
التاريخية.²

3. الجماعات المحلية (البلديات والولايات)

تلعب دورًا مهمًا في حماية التراث من خلال:

-مراقبة المواقع الأثرية

-تطبيق قرارات الحماية

¹ - وزارة الثقافة الجزائرية ، التقرير السنوي حول حماية التراث الثقافي ، الجزائر ، 2022، ص45

² - وزارة الثقافة ، المرجع السابق ، ص46

-دعم مشاريع الترميم المحلي¹.

يتضح من خلال الإطارين القانوني والمؤسسي أن الجزائر وضعت منظومة متكاملة لحماية التراث الثقافي، تقوم على التشريع الصارم والتطبيق المؤسسي الميداني. غير أن فعالية هذه المنظومة تبقى مرتبطة بمدى التنسيق بين مختلف الفاعلين، إضافة إلى ضرورة رفع الوعي المجتمعي بأهمية الحفاظ على التراث باعتباره جزءًا من الهوية الوطنية.

يمكن استخلاص أن حماية التراث في الجزائر تستند إلى قاعدة قانونية قوية تتمثل في القانون 98-04، وإلى جهاز مؤسسي متكامل تقوده وزارة الثقافة وتدعمه هيئات متخصصة. كما أن نجاح هذه الحماية لا يقتصر على الجانب القانوني فقط، بل يتطلب تفعيل المشاركة المجتمعية وتطوير آليات الرقابة والتسيير، بما يضمن استدامة التراث ونقله للأجيال القادمة.

المطلب الثاني: دور الدولة في حماية التراث

تُعَدّ الدولة الفاعل الأساسي والمحوري في حماية التراث الثقافي، باعتبارها الجهة التي تمتلك السلطة التشريعية والتنظيمية والتنفيذية الكفيلة بوضع القوانين والسياسات الكفيلة بصون الموروث الثقافي من الضياع أو التشويه أو التعدي. كما أن حماية التراث لم تعد مجرد مسؤولية ثقافية فقط، بل أصبحت جزءًا من السياسات التنموية الشاملة التي تهدف إلى تعزيز الهوية الوطنية وتحقيق التنمية المستدامة، خاصة في ظل التحديات التي تواجه التراث من التوسع العمراني والإهمال والتغيرات الاجتماعية.

¹ - محمد الصغير قريشي، حماية التراث الثقافي في الجزائر بين التشريع والتطبيق، مجلة الدراسات القانونية، جامعة الجزائر، 2020، ص 67.

1. الدور التشريعي للدولة

تقوم الدولة بوضع الإطار القانوني الذي ينظم حماية التراث الثقافي، من خلال سنّ القوانين والتشريعات التي تحدد مفهوم التراث، وتصنيفه، وآليات حمايته، والعقوبات المترتبة عن الاعتداء عليه. ومن أبرز هذه التشريعات في الجزائر القانون رقم 98-04 المتعلق بحماية التراث الثقافي الذي يُعد المرجع الأساسي في هذا المجال.¹

2. الدور المؤسسي والتنظيمي

تتولى الدولة إنشاء مؤسسات وهيئات متخصصة تعمل على تنفيذ السياسات الثقافية، مثل وزارة الثقافة، والديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية المحمية، التي تشرف على تصنيف وترميم وإدارة المواقع الأثرية.²

3. الدور المالي والدعم الاقتصادي

تقوم الدولة بتمويل مشاريع ترميم وصيانة المواقع الأثرية، وتخصيص ميزانيات سنوية لحماية التراث، إضافة إلى دعم مشاريع السياحة الثقافية التي تساهم في تنمية التراث واستثماره اقتصاديًا.³

¹ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون رقم 98-04 المؤرخ في 15 يونيو 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي، الجريدة الرسمية، العدد 44، ص 3-12.

² وزارة الثقافة والفنون الجزائرية، التقرير السنوي لحماية التراث الثقافي، الجزائر، 2022، ص 18.

³ UNESCO, Cultural Heritage and Sustainable Development Report, 2021, p. 34.

4. الدور التوعوي والتربوي

تعمل الدولة على نشر الوعي بأهمية التراث من خلال إدماجه في المناهج التعليمية، وتنظيم حملات توعوية، وتشجيع البحث العلمي في مجال الآثار والتراث الثقافي.¹

5. الدور الرقابي والحماية الميدانية

تقوم الدولة عبر أجهزتها المختصة بمراقبة المواقع الأثرية ومنع الاعتداء عليها، إضافة إلى التصدي للتهريب غير المشروع للقطع الأثرية.²

يتبين من خلال الأدوار المختلفة للدولة أن حماية التراث ليست مسؤولية قطاع واحد، بل هي منظومة متكاملة تشمل التشريع، والتنظيم، والتمويل، والتوعية، والحماية الميدانية. غير أن فعالية هذه الأدوار تبقى مرتبطة بمدى التنسيق بين المؤسسات المختلفة، إضافة إلى إشراك المجتمع المدني في حماية هذا الموروث الثقافي.

يمكن استخلاص أن الدولة تُعد الفاعل المركزي في حماية التراث الثقافي، من خلال أدوار متعددة تتكامل فيما بينها لضمان صون الهوية الوطنية وحماية الموروث الثقافي من التدهور. كما أن نجاح هذه الحماية يتطلب تعزيز السياسات العمومية، وتفعيل الرقابة، وتشجيع الوعي المجتمعي، بما يجعل التراث عنصراً فاعلاً في التنمية الثقافية والسياحية.

¹ - محمد الصغير قريشي، حماية التراث الثقافي في الجزائر بين التشريع والتطبيق، مجلة الدراسات القانونية، جامعة الجزائر، 2020، ص 70.

² - UNESCO, Illicit Trafficking of Cultural Property, 2019, p. 22.

المطلب الثالث: تصنيف القصبة ضمن التراث العالمي (اليونسكو)

تُعدّ قصبة الجزائر من أهم المعالم التاريخية والحضارية في شمال إفريقيا، لما تحمله من قيمة معمارية وثقافية تعكس تاريخ المدينة العتيقة الجزائرية وتطورها عبر العصور الإسلامية والعثمانية. وقد حظيت هذه القصبة باعتراف دولي من منظمة اليونسكو سنة 1992، حيث أُدرجت ضمن قائمة التراث العالمي باعتبارها نموذجًا فريدًا للمدن الإسلامية التقليدية ذات التخطيط العمراني المتدرج والمتكيف مع الطبيعة الجغرافية. ويعكس هذا التصنيف أهمية القصبة ليس فقط كموقع أثري، بل كفضاء حضاري حيّ يعبر عن الهوية الثقافية الجزائرية.

1. مسار تصنيف القصبة ضمن التراث العالمي

تم إدراج قصبة الجزائر ضمن قائمة التراث العالمي سنة 1992 من طرف منظمة اليونسكو، بناءً على معيارين أساسيين:

معيار (II): كونها تمثل نموذجًا للتبادل الثقافي المعماري والحضري في منطقة البحر المتوسط.

معيار (V): باعتبارها مثالاً لمدينة تقليدية تعكس نمط حياة حضري إسلامي متكامل.

وقد اعتمدت اليونسكو في تصنيفها على القيمة العالمية الاستثنائية للقصبة، خاصة من

حيث العمارة التقليدية، والتخطيط العمراني المتكيف مع التضاريس الجبلية.¹

¹ - يونسكو ، المرجع السابق ،ص565

2. القيمة التاريخية والمعمارية للقصبة

تتميز القصبة بكونها مدينة عتيقة تحتوي على قصور عثمانية، مساجد تاريخية، أزقة ضيقة، ومنازل تقليدية تعكس نمط الحياة الاجتماعية والثقافية للجزائريين عبر قرون. كما أنها تمثل طبقات تاريخية متراكمة من العهد الفينيقي إلى العثماني.¹

3. أهمية التصنيف الدولي (اليونسكو)

إن إدراج القصبة ضمن التراث العالمي منحها حماية دولية، وساهم في:

- تعزيز قيمتها الثقافية على المستوى العالمي

- دفع الدولة الجزائرية إلى وضع برامج حماية وترميم

- تشجيع البحث العلمي والدراسات الأثرية

- دعم السياحة الثقافية في الجزائر²

4. التحديات التي تواجه تصنيف القصبة

رغم إدراجها ضمن التراث العالمي، إلا أن القصبة تواجه عدة تحديات، منها:

- التدهور العمراني للمباني القديمة

- ضعف الترميم والصيانة

¹ يونسكو، المرجع السابق، 2009، ص2

² Mohamed Boukader & Youcef Chennaoui, The UNESCO site of the Casbah in the Master Plan of Algiers (PDAU), Ge-conservación Journal, 2022, p. 210.

-الضغط السكاني

-غياب التنسيق الفعال في التسيير¹

يتضح من خلال تصنيف قصبة الجزائر ضمن التراث العالمي أن هذا الاعتراف الدولي لم يكن مجرد إجراء رمزي، بل هو تأكيد على القيمة الحضارية والتاريخية للموقع. غير أن هذا التصنيف يفرض مسؤولية كبيرة على الدولة الجزائرية في مجال الحماية والترميم، خاصة في ظل التحديات العمرانية والاجتماعية التي تهدد استمرارية هذا الإرث. كما أن الحفاظ على هذا التصنيف يتطلب تضافر الجهود بين المؤسسات الرسمية والمجتمع المدني.

يمكن استخلاص أن إدراج قصبة الجزائر ضمن قائمة التراث العالمي سنة 1992 يعكس أهميتها التاريخية والمعمارية الفريدة، ويجعلها عنصراً أساسياً في الهوية الثقافية الجزائرية. كما أن هذا التصنيف الدولي لا يقتصر على الاعتراف بالقيمة، بل يفرض التزاماً دائماً بالحفاظ عليها وصيانتها لضمان استمراريته للأجيال القادمة.

¹ UNESCO, State of Conservation Report – Kasbah of Algiers, 2025.

10:00 على 2026-04-29، اطلع عليه ،<https://whc.unesco.org/en/soc/474>

خلاصة الفصل:

يتبين من خلال هذا الفصل أن التراث الثقافي في الجزائر يمثل ركيزة أساسية في بناء الهوية الوطنية، حيث يجمع بين البعد التاريخي والحضاري والاجتماعي. وقد أظهرت الدراسة أن الدولة الجزائرية لعبت دوراً محورياً في حماية هذا التراث من خلال وضع إطار قانوني متكامل ومؤسسات متخصصة تعنى بالتسيير والحماية. كما تم التطرق إلى أهمية التوظيف وإعادة التوظيف كآليات حديثة تساهم في استغلال الموارد البشرية بكفاءة، خاصة في المجال الثقافي والسياحي، حيث أصبح التوظيف وسيلة لدعم التنمية المستدامة وتعزيز الجاذبية السياحية. وفي الأخير، يمكن القول إن حماية التراث في الجزائر ليست مجرد عملية صيانة للمباني التاريخية، بل هي مشروع وطني شامل يهدف إلى الحفاظ على الهوية الثقافية وتعزيز التنمية المستدامة وربط الماضي بالحاضر والمستقبل.

الفصل الثاني: قصر
خداوج العمياء - الدراسة
التاريخية والمعمارية

يعتبر قصر خداج العمياء من أهم المعالم التاريخية المعمارية في الجزائر العاصمة، وهو يعكس جانبا مهما من تاريخ المدينة خلال الفترة العثمانية. تحاول هذه الدراسة الوقوف على الظروف التاريخية التي ساهمت في بناء هذا القصر والمعاني التي يحملها هذا المنشأ في تلك الفترة. كما نسعى من خلال هذا الجزء إلى إبراز الجوانب الهندسة والفنية التي تميز المعمار العثماني في الجزائر، وكيف ظهرت هذه الخصائص في بناء القصر والزخارف الموجودة فيه. وبجانب العمارة والتاريخ، يتناول هذا الفصل أيضا التغيرات الوظيفية التي مرت على القصر عبر الزمن وكيف انتقل من مكان للسكن إلى مؤسسة ذات طابع عمومي. هذه التحولات كان لها أثر واضح على البنية الأصلية للقصر وعلى طريقة التعامل معه كمعلم تراثي يجب الحفاظ عليه.

المبحث الأول: النشأة التاريخية للقصر

يتناول هذا المبحث الظروف التاريخية لنشأة القصر خلال الفترة العثمانية، مع توضيح أسباب بنائه واستعمالاته الأولى في تلك الفترة.

المطلب الأول: السياق العثماني في الجزائر

في بداية العهد العثماني تم الحفاظ على الطابع التركي و العثماني للحكم في الجزائر، وقد اسهم هذا الاستقرار السياسي في ان تصبح مدينة الجزائر عاصمة ومقرا لحكم العثماني طيلة فترة بقائهم في الأراضي الجزائرية و التي امتدت من سنة 1518 الى 1830 ميلادي، وفي الجانب الاقتصادي، أعطت السلطات و الحكم العثماني بعض الامتيازات للقراصنة و كذا إعفاءات ضريبية ، حيث كان الاتراك مهتمين بجمع الثروة و المال، مما قادهم الى التحالف مع هؤلاء القراصنة

وكل هذا من اجل عدم تدخلهم في الأمور السياسية، وقد جعل دخول العثمانيين و الاندلسيين معا الجزائر تتحول الى مدينة مزدهرة اقتصاديا بسبب هذه التحالفات والمنافسات¹.

نشأ تاريخ قصر خداج العمياء في القرن الخامس عشر ميلادي، الوقت الذي سبق الحكم العثماني للجزائر، حيث تم بناء القصر انا ذاك فوق ضريح سيدي احمد بن عبد الله الجزائري، ثم جاءت فترة الاستقرار الحكم العثماني واشترى حسن باشا الخرنجي حافظ بيت المال في تلك الفترة ، حيث قام ببناء القصر لابنته المصابة بالعمى ، فنسب القصر اليها وتمت تسميته على اسمها خداج العمياء، وبقي القصر تحت ملكية المملكة العثمانية الى ان جاء الوقت و أصبحت ملكيته في نهاية القرن الثامن عشر الى الأمير عمر و الاميرة نفيسة ، وذلك قبل نهاية الحكم العثماني في الجزائر².

المطلب الثاني: ظروف بناء القصر ووظيفته الأصلية.

ينسب قصر خداج كما ذكرنا سابقا الى ابنة الداعتزي حسن باشا ، والذي يعد من اقدم واعرق القصور الموجود في مدينة الجزائر، الا ان رغم المعلومات المتاحة و المنتشرة لا يزال من غير المعروف تاريخ تشييده بدقة اللازمة، وهنا ذكرت بعض الدراسات ان قصر عزيزة اقدم منه من حيث البناء، وتم وضع هذا الافتراض او القول بناءا على عدة أسباب، أهمها ان قصر خداج يقع بجانب دار الامارة، وقد رجح ان يكون امتدادا لها، حيث بني القصر على شكل شبه مربع ، و الذي كان يتألف من طوابق عددها ثلاث، قبل ان يصيبه ضرر كبير بسبب زلزال سنة 1917،

¹ حياة مكي، الدور الاقتصادي لساباط رجم باي بقصر بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني دراسة أثرية معمارية، مجلة

العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 08، العدد 02، 2026، ص 232

² عبد العزيز محمد لعرج، الزليج في العمارة السلامية بالجزائر في العصر التركي دراسة أثرية فنية، ط 1، المؤسسة الوطنية

للكتاب، الجزائر، 1990، ص 71

وبناء على هذا فهو يشبه في الشكل مع قصر عزيزة، مخالفا قصر حسن باشا الذي جاء مستطيل الشكل على غرار قصر مصطفى باشا¹.

ومن جانب اختبار موقع القصر، فقد تم تشييده في مكان ضيق نسبيا وشبه منعزل او بعيد عن الأسواق و الضجيج و أماكن العامة، و يرجح ذلك لمجموعة اعتبارات وهم: السعي لتأمين القصر من أي هجومات خارجية او اعتداءات كانت عسكرية او مناوشات التي من الممكن ان تصيب الداي و حاشيته، خصوصا بعد ان وقعت مجموعة من الاغتيالات داخل أماكن مثل دار الامارة او الحمامات، و أيضا احد الأسباب للحفاظ على خصوصية اهل القصر بعيدا عن اعين الناس، خصوصا انه كان امر مهم في ذلك الزمان، و السبب الاخر هو سبب طبيعي الا وهو حماية القصر من مخاطر الفيضانات و أمواج البحث العاتية، خاصة في فصل الشتاء².

المبحث الثاني: الخصائص المعمارية والزخرفية

يستعرض هذا المبحث الخصائص الهندسية والزخارف الفنية للقصر، مع التركيز على مميزات الطراز المعماري العثماني في الجزائر.

المطلب الأول: التخطيط المعماري

تاريخيا تقع اغلب قصور مدينة الجزائر قرب مركز الحكم العثماني، أي بالقرب من دار الامارة و قصر جنينة ، وهم مكان ومقر حكم العثماني قبل ان يتم نقله بواسطة علي خوجة الى القصبة سنة 1817م، في حين ان قصور أخرى مثل قصر عزيزة وقصر حسن باشا يتواجهان في ساحة ابن باديس، في حين يقع قصر مصطفى باشا في الشمال الغربي منها ، أي بالمقربة

¹ معمر شعشوع ، العمارة والتراث بالجزائر خلال العهد العثماني قصور وحمامات مدينة الجزائر أنموذجا ، المجلة المغاربية للمخطوطات، المجلد 12، العدد 01، 2016، ص 103-104

² معمر شعشوع ، مرجع سابق، ص 104

من حمام سيدنا الذي يعتبر اقدم حمامات مدينة الجزائر، وهنا نصل الى قصر خداج الذي يقع في الاتجاه نفسه و القريب من قصر مصطفى باشا ، و الذي يعتبر اليوم متحف الفنون الشعبية التقليدية الجزائرية¹. ويمتاز قصر خداج بتخطيط معماري مميز يمكن ايجازه في التالي:

1. غرف الطابق الأرضي:

تنتشر غرف الطابق الأرضي داخل قصر خداج العمياء في الجوانب الأربعة المحيطة بالصحن، و تتميز بالتفاوت في الحجم، حيث تعتبر الغرفة الشمالية هل الأطول، فيصل طولها الى نحو عشر امتار و سبعين سنتيمترا، في حالة ما تم احتساب معها الجزء اللحق بها، ومن المرجح ان يكون هذا الجزء هو المطبخ او الحمام نظرا لوجود مدخنة قائمة فوق السطح داخل ذلك الركن، بينما الغرفة الغربية فتبلغ مساحتها نحو ثمانية امتار و ثمينين سنتمترا على اربع امتار، حيث اثار هذا الجزء مجموعة تساؤلات بسبب وجود جدارين مغلقين رجح انهما اضيفا في فترة الاستعمار، ثم تليها الغرفة الجنوبية بمساحة اصغر موجود معها غرفة صغيرة، و رابعا الغرفة الشرقية بنفس المساحة تقريبا².

2. غرف الطابق الأول:

انتقالا الى الطابق الأول الذي يعتبر مختلف في تقسيمات غرفه عن الطابق الأرضي في الشكل والعدد، حتى وان كانت الفكرة العاملة للقصر نفسها، الغرفتان الشمالية و الغربية ملتصقتان و متصلتان فيما بينهما، حيث طالتهما بعض التعديلات، من تحول الجزء الظاهر من الطابق السفلي متجها الى الشمال الغربي، و تم أيضا استحداث جزء مربع ضاهر يحتوي كل زاوية منه

¹ محمد طيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2009، ص

33-32

² محمد طيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ص 68

على قبة صغيرة، في حين الغرفة الجنوبية حافظت على حجمها الأصلي تقريبا، بالمقابل امتدت الغرفة الشرقية الملتصقة بها في الطول ، وهذا بعد ان تم إضافة الجزء الذي كان خاصا بالسلم المؤدي الى هذا الطابق¹.

3. المطبخ:

لم يسلم المطبخ هو الآخر من التغيير فقد تم تحويله بمرور الوقت الى غرفة كاملة، والتي حاليا هل الغرفة الغربية بنفسها، ولم تختفي أماكن المواقف فقد ظلت ظاهرة من خلال الدعامات الفاصلة بينها، رغم ان فراغات هذه المواقف قد تم اغلاقها وسدها وصارت جدارا فارغا، وصعودا الى السقف المطبخ الذي تم تسويته ليصبح أكثر حداثة، فتم استبدال اغصان القصب التقليدية بألواح خشبية رقيقة مطلية بطبقة من الجص، الذي أدى في النهاية الى خفض ارتفاع المطبخ بحوالي مترين وخمسة عشر سنتيمترا².

4. الحمام:

يعد من الصعب معرفة مكان وشكل الحمام بدقة بسبب التغيرات التي مسته، بالرغم من وجود مدخنة في الركن الغربي من السطح والتي تدل على مكانه، حيث يتألف هذا الجزء البارز من جزأين مختلفين شكلا وحجما، حيث يحتوي كل واحد منهما على قبة، والذي من الصعب قياسهما بسبب ارتفاع غرفة الحمام عن ثلاث أمتار، وتم كسي سقف الحمام بأنايب خزفية يرجح انه تم اضافتها في العهد الفرنسي او في أواخر القرن الماضي، في حين يفترض ان الموقد كان موقعه في الزاوية الجنوبية من الغرفة الغربية، ثم تم سده لاحقا³.

¹ المرجع نفسه، ص 68

² محمد طيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ص 83

³ المرجع نفسه ، ص 87

5. المرحاض:

يمكن تمييز ان المرحاض يقع في الطابق الأرضي في جانبه الجنوبي الغربي ، وله ما يقابله فوقه مباشرة من الطابق الأول، رغم الاختلاف الواضح في شكل وحجم الطابقين ، وهي ظاهرة لا تتكرر في باقي قصور مدينة الجزائر، في حين ان مسافات وابعاد المرحاض الطابق الأرضي يبلغ نحو مترين و أربعين سنتيمترا، يأخذ المرحاض الخاص بالطابق العلوي شكلا منحرفا يصل قطره الى ستة امتار و أربعين سنتيمترا، ويعود سبب هذا الفرق الملحوظ الى ان مرحاض الطابق الأرضي كان يحتوي على مخزنا لم يعد له وجود في الطابق العلوي، بسبب التعديلات التي طرأت على القصر في عهد الاحتلال الفرنسي¹.

6. المنزه:

يقع منزه قصر خداج العمياء في الجناح الجنوبي من القصر، وهو نفس الجناح الذي يقع فيه منزه قصر مصطفى باشا والدار الحمراء في الجناح الغربي كذلك، في حين منزه قصر عزيزة فلم يبقى منه شيء هذا التشابه بين القصور مع قصر خداج يرجح انه تم اشاءهم ضمن نفس الفكر والذوق انا ذاك².

المطلب الثاني: الزخارف والعناصر الفنية

يتميز الفن الزخرفي العثماني بتنوع كبير في الاشكال وأساليب جد متقنة من الصعب ان تخطئه العين، حيث يحتوي على أنواع كثيرة من الخطوط كالخط الغباري، بالإضافة الى كتابات مموهة قد تتخذ اشكال مثل الطير او الحيوان او سفينة، ومن ثم طراً عليها تدخل اوروبي مع الاحرف اللاتينية بداية القرن الثامن عشر، ولقد أولى كدرك العثمانيين عناية كبيرة ببعض الزهور

¹ المرجع نفسه ، ص 89

² محمد طيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ص101

و الأشجار ذات رموز ودلالات، مثل زهرة القرنفل و زهرة اللاله والتي ارتبطت بزمان السلطان احمد الثالث، بالإضافة الى شجرة السرو التي تمثل رمز الخلود، والنخيل رمزا للثبات، وقد تطور هذا الفن في اتجاه الطراز الذي شاع انا ذال بما يسمى بالأرابيسك نسبة الى اشكاله المتشابكة، قيل ان يختلط لاحقا بالسلوب الباروك و الروكوكو الاروبيين الذي أدى لاحقا الى منهجا جديدا¹.

وفيما يلي سوف نستعرض مجموعة الزخارف والعناصر الفنية الموجودة داخل قصر

خداج:

1. الزليج الخزفي:

تم الاعتماد داخل قصر خداج في زخرفة جدرانه على الزليج الخزفي، والذي يعتبر مجموعة قطع من الطين التي يتم طلائها بالوان داكنة و يدخل في تركيبها أكسيد القصدير مع أكسيد اخر للتلوين، وقد عرف هذا النوع من الفن في المغرب و الاندلس باسم الفسيفساء الخزفية، ويقوم على تشكيل وتجميع رسوم مختلفة من خلال مجموعة قطع صغيرة تحمل الوان ثم تجمع مع لتشكيل المنظر النهائي، ولقد كانت هذه المادة تستورد من دول أوروبية مثل إيطاليا واسبانيا و هولندا، وذلك بمقابل تصدير مواد فلاحية مثل الحبوب و الزيوت و التمور و الصوف، وفي ذلك الوقت شاع استخدام هذا أسلوب بكثرة من اجل تزيين الجدران خلال العهد العثماني، لسهولة مقارنة بالفسيفساء الخزفية الاخرى².

¹ داليا على عبد العال، الأنماط الفنية للزخرفة العثمانية، مدارات تاريخية دورية دولية محكمة ربع سنوية، المجلد 01، العدد 02، 2019، ص119-120

² بوخاري بن عزوز، زكية راجعي، مواد البناء لمساكن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات الأثرية، جامعة الجزائر2، المجلد 23، العدد 01، 2025، ص 583



الصورة رقم (01): زليج خزفي بزخارف نباتية وهندسية

المصدر: بوخاري بن عزوز، زكية رجاى، 2025، ص 583

تبين الصورة قطعا من الزليج الخزفي بالتحديد أربع قطع مرصوعة بشكل متناظر، ترسم فيها زخارف نباتية ملونة بألوان الأخضر والأصفر والأزرق ضمن خلفية بنية اللون ومتدرجة في طار هندسي متكرر في باقي المربعات، هذا النوع من الزليج يمثل نموذجا رائعا وواضحا لأسلوب الزخرفة الخزفية المستوردة التي تطبق محليا الى الان، ويعكس التناسق في الألوان والأشكال مدى دقة التي كانت تصنع بها هذه القطع في ذلك الوقت مما زادها روعا وابهارا.

2. النحاس:

تم استخدام النحاس بشكل كبير في زخرفة القصر، وذلك بسبب صهره الذي لا يحتاج الى درجة حرارة عالية، وهو معدن شائع قديما اذ يستعمل بكثرة وفي مجالات متعددة مثل الاواني المنزلية والزخرفة، كما تم استعماله في مجال العمارة لتزيين الأبواب وجعلها امتن واوى، ويمكن

مزجه مع القصدير لينتج مادة اقوى وأكثر صلابة، السبب الذي جعل منه خيارا عمليا ومثينا في ان واحد للزخرفة القصر¹.



الصورة رقم (02): باب خشبي مزخرف

المصدر: بوخاري بن عزوز، زكية راجعي، 2025، ص 585

تبين الصورة بابين خشبيين ثقيلين طويلين ذو ارتفاع يقارب السقف بزخارف هندسية متداخلة على الطراز التقليدي، وراءهما ممر يؤدي الى مكان داخلي مزين بزليج على أجدر الغرفة، يوضح هذا الباب الموضحة الزخرفية الشائعة في ذلك الوقت

¹بوخاري بن عزوز، زكية راجعي، مرجع سابق، ص 585

3. الخشب:

مادة الخشب تعد من المواد الأكثر استخداما وانتشارا منذ قديم الازل وفي مختلف أماكن الحياة، وسبب ذلك يعود الى انه سهل الحصول عليه ويتوفر بكميات كبيرة وفي مناطق واسعة، والسبب الآخر هو صلابته النسبية، خاصة هناك أنواع خشب قوية جدا تستحمل الرطوبة ومختلف العوامل الجوية خاصة المستخرجة من جذوع الأشجار والتي تنمو ببطيء، وقد استخدم هذا الخشب في قصر خداج العمياء بشكل بارز وسهل الملاحظة مثل صناعة الأبواب المزخرفة كما هو ملاحظ في الصورة سابقة رقم 02 والسقوف الخشبية والموضحة في الصورة رقم 03¹.



الصورة رقم (03): عوارض خشبية للسقف

المصدر: بوخاري بن عزوز، زكية راجعي، 2025، ص 585

¹بوخاري بن عزوز، زكية راجعي، مرجع سابق، ص 585

توضح الصورة رقم 03 عوارض خشبية منقوشة مستخدمة في السقيفة الخاصة بغرفة المنزه بالقصر، حيث تحمل هذه الزخارف واضحة ومحفورة عن طريق اليد بشكل منظم ومتكرر، وتبين هذه العوارض على العناية الفائقة التي كانت تحضي بها العناصر الإنشائية الغير ظاهرة بشكل متكرر، مما جعلها جزءا من الصورة الزخرفية العامة للقصر.

4. المطرقة الإجاصية:

ومن العناصر المعدنية المستخدمة في قصر خداج العمياء والتي تزين بها أبوابها هي مطرقة الاجاصة، وهي مطرقة شبه حلقيه تأخذ شكل يشبه حبة الاجاص، وهي قليلة الاستعمال في القصور والمنازل مقارنة بالمطرقة التي تأخذ شكل اليد عند مسكها، وقد تم استعمال هذه المطرقة بشكل خاص في باب القصر الرئيسي، مما جعلها نموذجا بارزا على تنوع اشكال المطارق التي تم استخدامها في أبواب مدينة الجزائر خلال تلك الفترة الزمنية، وعلى الطابع الفني الذي كان يتغنى به القطع الوظيفية البسيطة مثل مقبض الباب¹.

¹ عقاب محمد الطيب وعلام مهدي، لمحة حول المشغولات المعدنية على عمائر قصبة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة

الدراسات الأثرية، المجلد 16، العدد 01، 2018، ص 145



الصورة رقم (04): مطرقة إجاصية على باب دار خداج العمياء

المصدر: عقاب محمد الطيب وعلام مهدية، 2018، ص 146

تبين الصورة رقم 04 مطرقة معدنية مثبتة على خلفية دائرية مزخرفة بشكل نقوش نباتية متداخلة بالون الذهبي، شكل المقطرة توجي الى شكل الاجاص كما ذكرنا سابقا، تجتمع هذه القطع بين وظيفة العملية المتمثلة في كقرع الباب والوظيفة الجمالية عن طريق الزخارف الموجودة في المطرقة.

5. المسامير:

استعملت المسامير في قصر خداج العمياء، كما هو الحال في الكثير من عمائر مدينة الجزائر، وذلك بغية تثبيت الواح الوجه الخارجي للأبواب، كانت بترتيب افقي او عمودي حسب شكل وتركيب اعمدتها، وقد صنعت هذه المسامير في الغالب من الحديد او النحاس، وتتنوع اشكالها الى المكوبة صاحبة الرأس القبابي، المثلثة، والمربعة ذات الشكل الهرمي، غير ان الأكثر

شيوخا واستعمالا في أبواب القصر هو النوع ذو الرأس المستدير المحرز، والذي يجمع بين وظيفة التثبيت والتقوية من جهة، والزخرفة والتزين الجمالي من جهة أخرى¹.



الصورة رقم (05): مسمار برأس مستدير محرز

المصدر: عقاب محمد الطيب وعلام مهدية، 2018، ص 147

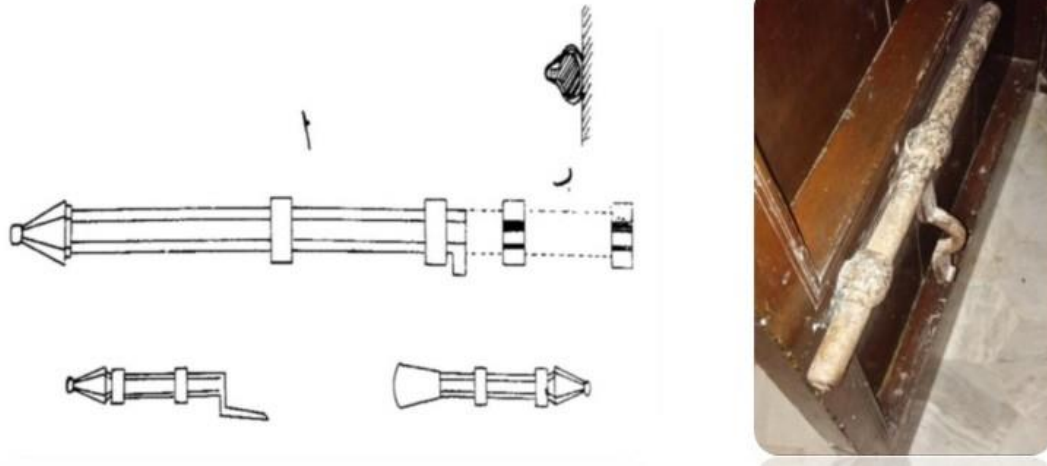
تظهر الصورة رقم 05 مسمارا معدنيا دائري ذا رأس بارزا على سطح الباب الخشبي، حيث يعتبر من أكثر الأنواع استعمالا في ذلك الوقت الزمان، حيث يلاحظ وجود حز دائري يحيط بالرأس، وهو ما يميز هذا النوع عن غيره، يجمع هذا المسمار بين دوره العملي في تثبيت والجمالي الزخرفي على واجهة الباب.

6. المزلاج:

يعتبر المزلاج نوعا من الاقفال الأبواب يصنع من الحديد او النحاس، حيث يعتمد على ثقله في الاستقرار غفي الفتحة الموجودة داخل صندوق الباب، يتمن فتحه باليد على عكس القفل الذي يحتاج الى مفتاح، وهي من عادات الجزائريات انا ذاك حيث القفل لا يفتح الا من الداخل، او

¹ عقاب محمد الطيب وعلام مهدية، مرجع سابق، ص 146

بواسطة خيط يسحب من الخارج يمر عبر ثقب صغير، ومن الأمثلة الموثوقة على النوع من طرق الاغلاق التقليدي المزلاج الموجود في دار خداج العمياء نفسها¹.



الصورة رقم (06): مزلاج باب من دار خداج العمياء

المصدر: عقاب محمد الطيب وعلام مهدية، 2018، ص 148

تبين الصورة قطعة معدنية اسطوانية الشكل مثبتة على زاوية الباب، حيث تمثل نموذجا لمزلاج الاغلاق اليدوي، ويوضح الرسم التخطيطي المرفق في الصورة 06 تفاصيل تركيب هذا المزلاج واجزائه، حيث يعكس العنصر النظام التقليدي الذي كان يتم اعتماده من طرف سكان القصبة في اغلاق الغرف من الداخل

المطلب الثالث: خصوصية الطراز العثماني الجزائري

من خلال النظر في قصور مدينة الجزائر، خلال العهد العثماني نلاحظ تنوعا كبيرا في طريقة تخطيطها ، حيث بعضها تم بناءه ضمن مجمعات عسكرية او إدارية بعيدة عن العامة ، و البعض الآخر وضع في قلب المدينة او خارجها، كثير من هذه القصور يضم العديد من

¹ عقاب محمد الطيب وعلام مهدية، مرجع سابق، ص 147-148

الاجنحة ، وتتوسطه حدائق وساحات بينما تبقى واجهته من الخارج بسيطة بلا نوافذ كبيرة او زخرفات ظاهر، وهذا ما يتسم به قصر خداج ، و المدخل الرئيسي لوحده على اطار من الرخام او الحجر وعمودين يفيضان الى ممر المسقوف ، وفي الداخل ، يوجد رواق بصحن تتوسطه نافورة ، وتحيط به الغرف من كل جانب، واهما الغرفة الرئيسية التي تحتوي على ايونا مغطى بقبة، و نجد كذلك في قصر خداج حماما كاملا بمرافقه ، يقع في الطابق السفلي و اخر في العلوي¹.

من بين يما يميز قصر خداج عن العمارة العثمانية عن غيره من القصور هو تصميمه الذي يعكس بعدا حسيا خاصا، اذ تم ترجيح انه صمم أصلا ليلائم شخصا كفيلا الا وهي صاحبة خداج العمياء ، فتوزيع الفضاءات و المساحات ، ابتداء من تتابع السقاف في المدخل ، يسمح يتحكم بحركة الزائر ، حيث يسمح له بالدخول دون الوصول المباشر الى الأماكن الخاص و الغرف الخاصة، إضافة الى ذلك الصحن المفتوح الذي يمنح درجة ثانية ممن التحكم ، الذي تحيط به الأروقة بزوايا منتظمة وتربط كل غرفة بأحد جوانب الصحن ، لتمارس الغرف درجة أخرى من الخصوصية على ما يتصل بها من فضاءات أخرى مثل الخزائن الجدارية، وبذلك يظهر ان تصميم لم يكن عشوائيا، بل تم مراعاة فيه توفير إحساس بالطمأنينة سهولة التوجه داخل الماسحات والغرف ومختلف الأماكن، سواءا كان المستخدم بصير او كفيف².

¹ عبد القادر دحدوح، التخطيط المعماري للقصور بالجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المجلد 11،

العدد 02، 2023، ص 158-159

² Benyahia, L., Hamouda, A., & Moffok, N. (2021). Decoding the Spatial Configuration of the Ottoman Palace "Khdewedj El Amia" in Algiers (Algeria) through Space Syntax. *Prostor : Znanstveni Časopis za Arhitekturu i Urbanizam*, 29(2 [62]), P 210

المبحث الثالث: التحولات الوظيفية للقصر

يتطرق هذا المبحث للتغيرات والتحولات التي طرأت على القصر عبر الزمن، وكيف انتقل من منزل خاص إلى متحف وأثر ذلك على بنيته.

المطلب الأول: من مسكان خاص إلى مؤسسة عمومية

يعد قصر خداج العمياء أقدم القصور التي نتم دراستها من حيث الوجود ، حيث تشير بعض الوثائق الى انه تم بناءه فوق زاوية سيدي احمد بن عبد الله و التي تعود الى منتصف القرن الخامس عشر ، و ان كان تاريخ بناءه الفعلي و الدقيق مجهولا الى الان، وقد تم استأجراه من قبل السلطات الفرنسية من الأمير عمر و الأمير نفيسة، وهما في ذلك الوقت يناسبانه الى ابنة الداوي حسن باشا ، خداج عمياء نفسها، لقد اتخذته كثير من الشخصيات مقرا لها من سنة 1832 كما تم استخدامه لإقامة معرض فلاحى سنة 1933، و زاره نابليون الثالث سنة 1865، وقبل ان يتحول الى مقر لأول بلدية في مدينة الجزائر خلال العهد الفرنسي، وبهذا يكون القصر انتقل خطوة بخطوة من سكنا خاص الى فضاء وظيفي واداري عمومي¹.

وبعد هذه المرحلة الإدارية، تم إلحاق القصر بالمصلحة التقنية للحرف التقليدية سنة 1947، وذلك بأشراف من لوسيان جولفين، قبل ان يتحول لاحقا في سنة 1961 الى معرض دائم للفنون التقليدية والشعبية، وبهذا استمر القصر تحت هذه الصفة الى حين صدور المرسوم رقم 87-215، الذي جاء بموجبه تحويل القصر رسميا الى متحف وطني للفنون والتقاليد الشعبية

¹ محمد طيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني ، مرجع سابق، ص ص 35-37

ورغم هذا التتابع الطويل من التحولات الوظيفية، لا زال القصر الى يومنا هذا محافظا على طابعه المعماري الاصلي، حتى وان طالته بعض التغيرات ذات الطابع الاوروبي¹.

المطلب الثاني: تحويله إلى متحف وطني

خضعت المتاحف الوطنية في الجزائر، بداية من سنة 1985، لأحكام المرسوم رقم 277-85 الذي حدد القانون الأساسي النموذجي لهذه المؤسسات، وقد جاء هذا المرسوم بهدف تخفيف الضغط عن الإدارة المركزية، حيث تم منح المتاحف الوطنية تسييراً ذاتياً، واعتبرها مؤسسات عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي. وقد شكّل هذا المرسوم بداية فعلية للتسيير الذاتي للمتاحف، قبل أن يُلغى سنة 2007 بموجب مرسوم جديد حدد شروط إنشاء المتاحف ومهامها وتنظيمها، ثم ألغي هذا الأخير بدوره بعد أربع سنوات فقط، ليحل محله المرسوم رقم 352-11 الصادر سنة 2011، وهو الذي لا يزال معمولاً به إلى اليوم².

صدر القرار رقم 87-215 في تاريخ 29 سبتمبر سنة 1987، والذي ينص على إنشاء المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية، اعتماداً على أحكام القانون رقم 85-277 الذي يحدد القانون الأساسي للمتاحف الوطنية. وتذكر المادة الأولى من هذا القرار أن المتحف يتم تأسيسه لكي يشمل مختلف جهات الوطن، وأن يكون مقره في مدينة الجزائر. ومن خلال هذا الإجراء

¹ زينب مكمش وعلي بن بلة، زيارة المتاحف الجزائرية في ظل تعزيز السياحة الثقافية وتسويق المنتج الثقافي دراسة حالة المتحف العمومي الوطني للفنون والتقاليد الشعبية، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد 22، العدد 01، 2024، ص 225

² مليكة دحماني وخضر سليم قبوب، أثر النصوص التشريعية على التسيير الذاتي للمتاحف الجزائرية (المراسيم المتحفية: 1985-2011 م)، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المجلد 15، العدد 04، 2022، ص 58

القانوني، تغير وضع قصر خداج العمياء رسمياً من بناية تستعمل لإدارات مختلفة إلى مقر دائم لمتحف وطني معترف به، وأصبح يتبع للمتاحف الرسمية التابعة للدولة الجزائرية¹.

المطلب الثالث: أثر التحولات على بنيته الأصلية

مع دخول الإدارة الاستعمارية الفرنسية، عرف قصر خداج العمياء جملة من التحويلات التي مسّت طابعه الأصلي، إذ أدخلت أرضيات من الباركيه بدلاً من الأرضيات التقليدية، كما رُكبت نوافذ على الطراز الفرنسي وأضيفت مدفأة لم تكن موجودة أصلاً في تصميم القصر. ولم تقتصر هذه التغييرات على الأرضيات والنوافذ فحسب، بل شملت أيضاً السقف الذي أُضيف إليه زخرفة جصية على شكل دانتيل، وقباب مفرغة كُسيّت بأسقف زجاجية، وهي جميعها إضافات لاحقة لم تكن من العناصر الأصلية للبناء العثماني².

من التغييرات التي حدثت في قصر خداج العمياء في الفترة الفرنسية، هي تغيير إحدى الغرف الكبيرة في الدور الأول، والتي كانت في البداية مكاناً خاصاً للسكن، إلى قاعة واسعة سميت بقاعة الحفلات. وكانت هذه الغرفة تعتبر من أهم الأماكن في القصر، لأنها كبيرة مقارنة بالغرف الأخرى، ولأنها تفتح مباشرة على الرواق الذي يطل على وسط القصر. ونلاحظ أن القصر كان يحتوي في الأصل على بابين مختلفين، الأول رئيسي والثاني مخصص للخدم، وهذا يدل على وجود تقسيم داخلي كان يفرق بين حركة أهل البيت وحركة الضيوف قبل القيام بهذه التعديلات³.

¹ وزارة الثقافة والفنون، "المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية"، الموقع الرسمي لوزارة الثقافة والفنون، متاح على الرابط : <https://www.m-culture.gov.dz/index.php/ar/المتاحف/64-المتحف-الوطني-للفنون-والتقاليد-الشعبية> (تاريخ الاطلاع: 03 أوت 2026)

²Benyahia et al. (2021), P203

³ Benyahia et al. (2021), P204-205

خلاصة الفصل:

في نهاية هذا الفصل، نستنتج أن قصر خداج العمياء ليس مجرد دار قديمة بل هو وثيقة تاريخية تجسد العمارة العثمانية في الجزائر. أظهرت الدراسة أن القصر بني وفق نظام معماري مميز يعكس البيئة الاجتماعية والسياسية لذلك العصر، مع وجود عناصر زخرفية تعطي صورة عن الذوق الفني السائد وقتها. كما اتضح لنا أن التغيرات التي طرأت على القصر وتحويله من منزل خاص إلى متحف وطني أثرت بشكل مباشر على شكله واستعماله. ورغم كل هذه التحولات والتحويلات التي مست بنيته الأصلية عبر الفترات المختلفة، يبقى القصر شامخا وشاهدا على التراث المعماري الجزائري. وهذه الخلفية التاريخية والمعمارية تعتبر قاعدة أساسية لفهم واقع القصر الحالي وكيفية تسييره واستغلاله في الوقت الحاضر.

الفصل الثالث: التوظيف
الحالي لقصر خداج
العمياء

يشكل قصر خداج العمياء واحداً من أبرز الشواهد المعمارية والفريدة في تاريخ الجزائر العاصمة، حيث ينقل لنا تفاصيل دقيقة عن نمط العيش والهندسة العثمانية التي تميزت بها المدينة في ذلك العصر. ولم يعد هذا القصر مجرد معلم تاريخي جامد يكتفي بسرد الماضي، بل تحول في العصر الحديث إلى مؤسسة ثنائية الدور تجمع بين الحفظ والعرض من خلال احتضانه للمتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية. ويهدف هذا الفصل إلى تسليط الضوء على هذه التجربة الثقافية للوقوف على كيفية استغلال المعلم التاريخي وتوظيفه ميدانياً، مع استعراض طبيعة معروضاته وطرق إدارته اليومية وتسيير برنامجه الثقافي. كما ينطرق إلى الواقع الميداني الذي يواجهه هذا الصرح التاريخي، من خلال الوقوف عند أبرز التحديات التي تعرقل أداءه، سواء ما تعلق بجوانب الصيانة والترميم أو ما يدور حول ضعف الجذب السياحي والنشاط الثقافي.

المبحث الأول: المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية

يعرض هذا المبحث ظروف إنشاء المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية داخل القصر، مع التعرف على طبيعة المعروضات والمقتنيات الموجودة فيه.

المطلب الأول: نشأة المتحف

بعد صدور المرسوم التنفيذي رقم 85-277 سنة 1985 تم وضع القانون الأساسي النموذجي للمؤسسات المتحفية، حيث تم منحها الاستقلال المالي والتسيير الذاتي، ومنه أصبح بواسطته المؤسسات الوطنية العمومية ذات طابع إداري لديه مهمة الا وهي حماية التراث الثقافي وحفظه وعرضه. ومن خلال هذا المرسوم تم تحويل المتاحف التي أنشئت في الفترة الاستعمارية إلى متاحف وطنية، حتى متحف خداج العمياء طالته هذه القوانين، وأيضاً المزيد من استحداث متاحف أخرى جديدة. وبقي العمل تحت شعار المرسوم ما يقارب خمسة وعشرين عاماً، قبل أن

يُحدّث بموجب المرسوم رقم 07-160 لسنة 2007، ثم بالمرسوم رقم 11-352 لسنة 2011 الذي حدد بدوره القانون النموذجي المعمول به حالياً للمتاحف ومراكز التفسير ذات الطابع المتحفي¹.

وتعرف كذلك المتاحف الوطنية في الجزائر بأنها المؤسسات التي فيها مقتنياتها الأثرية تساوري أو تتجاوز ألف قطعة داخل متاحفها، وهي تحت إشراف وزارة الثقافة باعتبارها الجهة الراعية للتراث الثقافي الوطني. وتعتبر هذه المتاحف مؤسسات عمومية ذات طابع إداري، تتميز بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، حيث تعمل في إطار المخطط الوطني للتنمية الاقتصادية والثقافية ومن مهامها اقتناء المقتنيات الأثرية وجمعها وترميمها والمحافظة عليها وعرضها للجمهور، وهو الجانب القانوني والمؤسسي الذي يتضمن ضمنه متحف خداج العمياء بصفته أحد المتاحف الوطنية².

المطلب الثاني: طبيعة المعروضات

عمل المتاحف لا يتوقف بجمع الأشياء المادية وحفظها وتوثيقها فقط، بل عملها أيضاً على عرضها للجمهور بطريقة مدروسة، حيث ان مهماتها عرض المقتنيات بطريقة عملية تحدد ما يُعتبر جزءاً من التاريخ وما لا يُعتبر كذلك، ومن خلال طريقة عرض هذه المقتنيات وتفسيرها، يتم بناء المعاني والتصورات وتُنقل إلى الزائر، وهنا يتم تحول المتاحف إلى أماكن يلتقي فيها التاريخ بالذاكرة والثقافة. وقد تطورت وظيفة المتحف الحديث من مجرد إعطاء الثقافة للجمهور،

¹ أحمد بن عيسى وعائشة حنفي، آليات إدارة وتسيير المتاحف الوطنية المتحف العمومي الوطني للخط الإسلامي أنموذجاً، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ، المجلد 08، العدد 03، 2025، ص 409

² بلغيث نوفل ورجال بدر الدين، المتحف ومساهمته في حفظ التراث المحلي متحف ناصر الدين دينيه نموذجاً، جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم كلية الآداب والفنون قسم الفنون البصرية، 2019-2020، ص 64-65

إلى محاولة تحريك الجانب العاطفي لدى الزائر وتقريبه أكثر من تجارب الماضي وهو ما ينطبق على الدور الذي تؤديه معروضات متحف خداج العمياء، بصفتها شاهدة على الحياة اليومية والتقاليد الشعبية الجزائرية¹.

تتوجد مجموعة متنوعة من العرض المتحفي داخل المتاحف الثقافية حيث تتكون من ثلاثة أشكال رئيسية تعكس طبيعة المجموعات التراثية وأهداف توظيفها، حيث يبرز العرض الدائم الذي يعبر عن التخصص الأصيل للمتحف، والذي يتطلب تجديد أو تغيير تنظيم وتصميم المتحف كل خمس إلى عشر سنوات لمواكبة التطورات المتحفية، ثم يأتي العرض المؤقت والذي بالرغم من تكاليفه وجهده الزمني يبقى وسيلة ممتازة للجذب ولتجديد صلة الجمهور بالمتحف وجذب زوار جدد، وفي الأخير العرض المتنقل الذي يتيح بالترويج للمقتنيات ولا تحف خارج مكان المعلم من خلال تقنيات تغليف ونقل دقيقة، مما يشكل إطاراً منهجياً لتنوع أساليب تقديم المعروضات التراثية بقصر خداج العمياء².

يحتوي المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية (قصر خداج العمياء) رصيذاً يصف ثقافة المجتمع ويبلغ نحو 3996 تحفة تراثية متنوعة بين المنسوجات، النحاسيات، الأسلحة، والقطع الخشبية النادرة كمكبس الزيتون وباب "إغيل علي" المزين بالمرجان، والتي تخضع جميعها لحماية القانون 98-04. وتُشكل القيمة الشعبية والرمزية لاسم القصر عنصر جذب استثنائي لمختلف الفئات وفي مقدمتها المجموعات المدرسية. وتعتمد تنظيمات وتصميمات العرض على معايير جمالية تأخذ بعين الاعتبار المواد المعروضة ورغبات الجمهور، ورغم كل ما سبق من

¹ ديدة نسرين وسويح مهدي، المتاحف ودورها في صيانة الذاكرة الوطنية مقارنة مفاهيمية ونظرية، مجلة أبعاد، مجلد 12،

العدد 02، 2025، ص 102-103

² جارية بناجي، مرجع سابق، ص 253-254

تنظيم وعرض ومقتنيات الى أن شح الفضاءات المخصصة للحفظ واقتصار معظم المقتنيات على العرض المباشر يفرض تحديات كبيرة على عملية التجديد الدوري للعروض وتكاليفها. كما ترتبط بعض المعارض بالمناسبات السياسية والدبلوماسية الوطنية، مما يؤثر أحياناً على استمرارية عرض بعض التحف الشهيرة كالبلوزة الوهرانية. ومقابل هذا العرض والصعوبات، يتم اقتراح او نحو التوجه لاستحداث مشروع "المخازن الشفافة" بالقرب من بناية القصر كحل تسييري واستراتيجي مبتكر يهدف إلى تجاوز عجز المخازن التقليدية، وتمكين الجمهور من الاستمتاع بمعاينة الرصيد المخزون، بما يعزز توظيف هذا المعلم التراثي واستدامته¹.

وفي التالي سوف نقوم باستعراض مجموعة من المقتنيات الاثرية داخل المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية (قصر خداج العمياء):

1. القدور (القازان):

تعتبر القدور أواني ثقيلة نسبياً ومخصصة لغلي الماء وطهي الأطعمة، يتم صناعتها من النحاس الأحمر وثم طلائها بالقصدير للحماية. تتميز ببنية منتخ وقاعدة مقعرة ومقبضين متقابلين، وتزدان أحياناً بأشرطة عريضة محفورة بزخارف هندسية ونباتية، ويخرج عنها طقم "الكسكاس" المخروطي المخصص لطهي الكسكس البخار أي يوضع الكسكاس فوقها لطهي الطعام مثل الاكلة التقليدية الكسكس².

¹ زينب مكش وعلي بن بلة، مرجع سابق، ص 237-238

² شريفة طيان ساحد، نحاسيات تلمسان في العهد العثماني (القرنان 12-13هـ/ 18-19م) من خلال مجموعة المتحف

الوطني للفنون والتقاليد الشعبية -الجزائر، دراسات تراثية، المجلد 06، العدد 01، 2012، ص 17



الصورة رقم (07): قدر من النحاس الأحمر

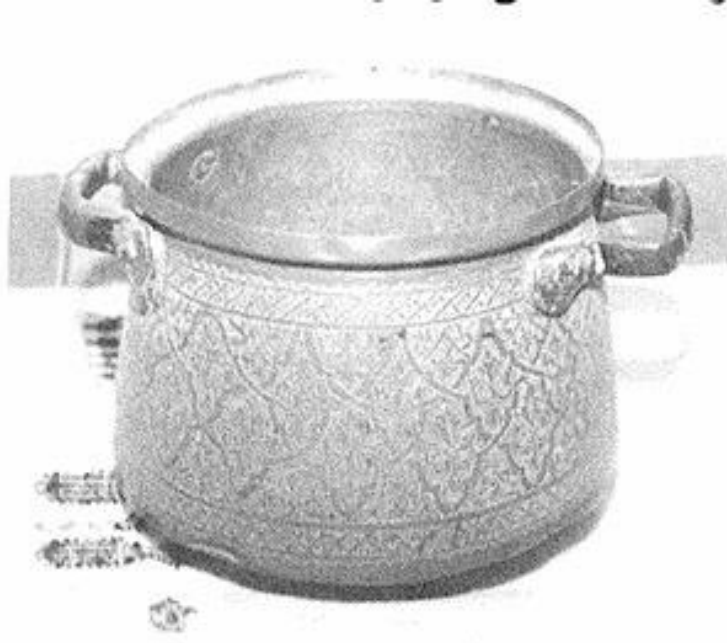
المصدر: شريفة طيان ساعد، 2021، ص 17

توضح الصور رقم 07 قدر من النحاس الأحمر مطلي بالقصدير يظهر بشكل كروي منتفخ، مزين بأشرطة كثيفة متدرجة بين الزخارف النباتية والهندسية المنفذة بتقنيتي الحز والنقش.

2. الطنجرة:

تعتبر الطنجرة من أواني الطبخ النحاسية المطلية بالقصدير، بارتفاع اقل من القدر وبفوهة أكبر منها وأكثر اتساعاً، تحتوي الطنجرة على عروتين عريضتين للامساك بهما بكلتا اليدين ولتضمنان الثبات أثناء الاستعمال، وتُزين سطحها الخارجي بأشرطة خطية ونباتية مطرقة تعكس المهارة الحرفية في تشكيل النحاس¹.

¹ شريفة طيان ساعد، مرجع سابق، ص 18



الصورة رقم (08): طنجرة من النحاس الأحمر

المصدر: شريفة طيان ساحد، 2021، ص 18

توضح الصور رقم 08 طنجرة نحاسية بالارتفاع قصير وفوهة واسعة مقارنة بالقدر، وتحتوي على مقبضين جانبيين متينين ومزخرفة بأشكال نباتية وهندسية تتناسق مع وظيفتها.

3. الأطباق:

تُمثل الأطباق أواني الأكثر انتشاراً لأنها تُستخدم لتقديم الطعام والكسكس، حيث تتكون من صحن عميق وغطاء على شكل المخروط وفي أعلى الغطاء مقبض صغير لتسهيل الحمل كما هو موضح في الصورة رقم 09. وتبرز هذا النوع من الأطباق التي تعتبر التلمسانية الأصل

خصوصية فنية بغطائها الطويل والذي يحتوي على الماسك الصغير والكروي والسطح المزخرف بنقوش نباتية دقيقة¹.



الصورة رقم (09): طبق وغطاء من النحاس الأصفر

المصدر: شريفة طيان ساعد، 2021، ص 19

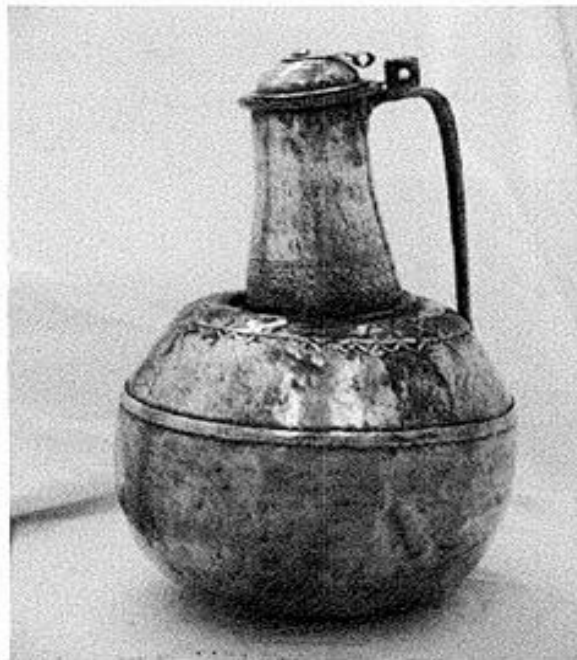
تبين الصور رقم 09 طبق مخروطي الشكل ذو غطاء مرتفع يعلوه ماسك او مقبض على شكل كرة صغيرة، يجسد الطابع التلمساني التقليدي المخصص لتقديم الوجبات في المناسبات.

4. الجرار:

يتم استعمال الجرار كأوعية نحاسية مخصصة لنقل المياه وحفظها، ولها أنواع كثيرة ومتنوعة الاشكال بين الشكل الكروي المنتفخ والشكل الناقوسي. في اعلى هذه الأوعية أعناق

¹ شريفة طيان ساعد، مرجع سابق، ص 18

ضيقة تكون بين الجسد العلوي والغطاء، وبالاتقال الى الغطاء فهي تحتوي على أغطية واقية مع، وتتميز في الغالب بالبساطة والخلو من الزخارف الكثيفة¹.



الصورة رقم (10): جرة ماء من النحاس الأحمر كروية البدن تعود إلى القرن (12هـ/18م)

المصدر: شريفة طيان ساعد، 2021، ص 20

توضح الصورة رقم 10 جرة ماء من النحاس تعود إلى القرن (12هـ/18م)، تتميز ببدن كروي منتفخ وعنق مرتفع مزود بمقبض وغطاء محكم لحفظ الماء.

¹ شريفة طيان ساعد، مرجع سابق، ص 20

5. حوامل الشموع والبخور (الفتائل الفخارية):

تعتبر حوامل الشموع أكواباً فخارية صغيرة الحجم قادمة من منطقة شنوة، وتتميز بأسطح مدهونة ومزخرفة بدقة. لها اشكال متنوعة منها المحدبة ومنها المقعرة، حيث يحتوي بعضها على شمعدان أوسط تثبت فيه الشموع، بينما تزود أنواع أخرى ثقبين صغيرين على حشم الشموع مخصصة لتثبيت البخور والشموع، مما يجمع بين الوظيفة العملية والجمالية¹.



الصورة رقم (11): حامل الشمع

المصدر: عطيف نجوى، 2014، ص240

¹ عطيف نجوى، الفخار التقليدي المناطق: شنوة وزواوة والاوراس "دراسة تحليلية مقارنة"، مجلة الدراسات الاثرية، المجلد 12،

العدد 1، 2014، ص240

توضح الصورة رقم 11 حامل شمع فخاري دائري الشكل من منطقة شنوة، يتميز بتجويف او بروز يتوسط حامل الشمع بغضر تثبيت الشمعة ونقوش هندسية دقيقة تغطي السطح الداخلي والحواف.

6. الأطباق المزدوجة والثلاثية:

تتكون الأطباق المزدوجة والثلاثية من صحنين أو ثلاثة صحنون متصلة بجسر فخاري ومقبض للحمل، وتصنع بأحجام مختلفة مع تزيينها بزخارف تقليدية. تتنوع استخداماتها التراثية بين تقديم التوابل والصلصات الحارة في بعض المناطق كحوض الصومام لضمان عدم اختلاطها بالأطعمة، أو استعمالها كمملاحات وتحف تذكارية مطلوبة لدى السياح¹.



الصورة رقم (12): طبق ثنائي الصحنون

المصدر: عطيف نجوى، 2014، ص 237

¹ عطيف نجوى، مرجع سابق، ص 237

تبين الصورة رقم 12 طبق فخاري متعدد الصحن من منطقة شنوة، يظهر بجسم يربط بين الأجزاء أي بين الصحن وله تصميم مزخرف بخطوط وأشكال هندسية تقاطع وتتميز بالألوان التقليدية.

7. أطباق تقديم الطعام الفخارية:

تعتبر اطباق تقديم الطعام المعروضات الأكثر استعمالا وتداولاً في كل بيت حتى في وقت الحكم العثماني، تتميز أطباق التقديم بشكل دائري مع ميلان طفيف نحو الداخل وقاعدة ضيقة أي انه بشكل نصف كروي وهذا ما يتيح حمل كميات أكبر من الطعام، وهي مصممة لحفظ الأطعمة وتقديمها. وتتفرد اشكال الاطباق بإضافة بروزات أو تجويفات جانبية مثقوبة على الحواف، مما يسمح بتعليق الطبق على الجدران كوسيلة للحفظ والتزين داخل البيت التقليدي¹.



الصورة رقم (13): طبق تقديم الطعام الفخارية

المصدر: عطيف نجوى، 2014، ص 233

¹ عطيف نجوى، مرجع سابق، ص 233

تبين الصورة رقم 13 طبق فخاري لتقديم الطعام من منطقة شنوة، يبرز بزخارف هندسية متداخلة على كامل السطح الداخلي مع نتوءات خارجية مخصصة للتعليق.

8. كيفية عرض المعروضات داخل المتحف



الصورة رقم (14): قصر لالة خداج بمدينة الجزائر يحتوي على بعض المعروضات

المصدر: معمر شمشوع، 2016، ص 118

تُظهر الصورة رقم 14 مساحة داخلية لقصر لالة خداج العمياء، حيث تتجلى العمارة العثمانية من خلال الأقواس، والأعمدة الرخامية الملتوية، والجدران المكسوة بالزليج التقليدي والأرضية الشطرنجية، مع إدماج نماذج شمعية (مجسمات) ومقتنيات أثرية تعكس سينوغرافيا العرض المتحفي للحياة اليومية الجزائرية قديماً.

المبحث الثاني: الواقع الميداني للتسيير

يدرس هذا المبحث الواقع الميداني لإدارة القصر، من خلال الوقوف عند حالة بنيته التحتية وطريقة تسيير البرامج الثقافية.

المطلب الأول: البنية التحتية

يتماشى قصر خداج العمياء إلى حد كبير مع القوانين المتحفية المنصوص عليها في المادة الثامنة من المرسوم المنظم للمتاحف، خصوصاً من جانب احتواءه على فضاء للعرض ومخزن وورشة وفضاء للاستقبال. ويمتد المتحف على مساحة إجمالية تقارب 595 متراً مربعاً، تُخصص منها نحو 263.5 متراً مربعاً لعرض المقتنيات والمعروضات، و96.2 متراً مربعاً لتخزين التحف، بينما تُترك مساحة 262.45 متراً مربعاً لمساحة للمشاة والتنقل داخل القصر. ويضم المتحف حالياً ثماني غرف عرض موزعة على مستويين، من بينها غرفة خصصت للأثاث، وغرفة الجلوس والانتظار وهي الغرفة الشخصية لخداج العمياء نفسها، إلى جانب غرفة أخرى للفن التطبيقي. ويتم التسيير من قبل المدير الذي له كل الصلاحيات، ثم تتدرج تحت إشرافه عدة أقسام، منها قسم إدارة الوسائل، إضافة إلى ثلاثة أقسام مخصصة للنشاط الثقافي¹.

¹ زينب مكش وعلي بن بلة، مرجع سابق، ص 225-226

المطلب الثاني: الإدارة والبرامج الثقافية:

تتدرج داخل المتحف مجموعة اقسام لتسيير وتنظيم المتحف وفي العناصر التالية شرح لكل هذه الأقسام:

1. قسم التنشيط والورشات البيداغوجية والاتصال:

يتكفل هذا القسم بتنشيط الجانب الثقافي للمتحف من خلال مصلحتين، في البداية المصلحة الأولى المختصة بإنجاز المعارض المؤقتة والمتنقلة، وتنظيم المحاضرات والتظاهرات الثقافية، وإحياء المناسبات الوطنية والعالمية، كما تقدم ورشات بيداغوجية موجهة للأطفال والزوار تتمحور حول التراث الشعبي، وبالإضافة الى ذلك ورشات البحث عن الكنز والتلوين وصناعة تحف من الفخار وإلقاء القصص الشعبية، ولا ننسى تنظيم زيارات وخرجات ميدانية. وانتقالا الى المصلحة الثانية فتختص بجانب الاتصال، من خلال نشر المعلومات المتعلقة بأنشطة المتحف وأهدافه عبر مختلف الوسائل البيداغوجية والسمعية البصرية¹.

2. قسم نشاطات البحث والإصدارات والتوثيق:

يتم توزيع هذا القسم إلى مصلحتين، تختص الأولى بإنجاز نشاطات البحث العلمي والتقني والمشاركة فيها وطنياً ودولياً، اضافة الى جانب متابعة الامور التقنية المتعلقة بالسينوغرافيا والصوت والضوء والرطوبة والتلوث. وتختص المصلحة الثانية بتسيير المكتبة والأرشيف ومكتبة الصور، وتوفيرها للجمهور، إضافة إلى الإشراف على الإصدارات والمنشورات العلمية والأفلام الوثائقية. ولقد تم منح بعض المنح والهدايا للمتحف، منها هدية من إحدى الإطارات السابقة بوزارة

¹ زينب مكش وعلي بن بلة، مرجع سابق، ص 227

الثقافة تضمنت عشرين كتابًا متخصصًا في التراث المادي واللامادي، وسبعين كتابًا آخر من القصص الشعبية، كما يعمل هذا القسم على رقمنة المؤلفات القديمة¹.

3. قسم الجرد والحفظ والترميم:

يتضمن هذا القسم مصلحتين أيضًا، تهتم الأولى بتصفية الممتلكات الثقافية ودراسة المجموعات واقتنائها وإعداد بطاقات التعريف الخاصة بها، في حين تهتم المصلحة الثانية بحفظ المجموعات وصيانتها وتنفيذ خطط تأمينها، إلى جانب تسيير المخازن والمخابر وورشات الترميم. ويشرف هذا القسم أيضًا على مراجعة اللافتات التوضيحية داخل المتحف، وترجمة النصوص الخاصة بالمجموعات، ومراجعة ملاحظات الزوار. وقد استفاد العاملون في هذا القسم من تربصات في جامعات فرنسية استمرت بين سنة وسنتين، للتكوين في أساليب حديثة لعرض التحف وصيانتها².

المبحث الثالث: الإشكاليات والتحديات

يركز هذا المبحث على أهم الإشكاليات والصعوبات التي تواجه القصر، مثل مشاكل الترميم والصيانة وضعف الحركة السياحية.

المطلب الأول: مشاكل الترميم والصيانة

تواجه عمليات الترميم والصيانة داخل المتحف عقبات تقنية وتنظيمية تعرقل الأداء الفعال للمخبر، وفي مقدمتها الاعتماد على العمل اليدوي بغياب أجهزة الإعلام الآلي والتجهيزات الحديثة، إلى جانب شح الميزانية المخصصة لاستيراد المواد الكيميائية الأساسية وتدني مقاييس فضاء

¹ زينب مكش وعلي بن بلة، مرجع سابق، ص 227

² زينب مكش وعلي بن بلة، مرجع سابق، ص 227

الترميم. تزداد صعوبة هذه الإشكاليات بفعل الصراعات المهنية والتهميش بين الفئات المتخصصة والأعوان الميدانيين ذوي الخبرة الطويلة، مما جعل بيئة عمل غير مشجعة ويحد من فرص التكوين المستمر. هذا العجز التقني والإداري ينعكس مباشرة على سلامة التحف والمجموعات التراثية، ويزيد من تعقيد مهمة الحفاظ على هذا المعلم الأثري وتوظيفه بشكل مستدام¹.

تتجاوز عملية صيانة المقتنيات الإثنوغرافية والتراثية في قصر خداج العمياء مجرد التنظيف الدوري، لتشكل تحدياً تقنياً يمس صلب التسيير المتحفي. تتطلب الصيانة العلمية وجود مخابر متخصصة وطاقم ذي خبرة عالية لمعالجة القطع التالفة وإصلاحها، إلى جانب ضبط بيئة الحفظ داخل القصر من خلال مراقبة مستويات الحرارة والحديث عن التهوية والرطوبة الملائمة لطبيعة كل خامة أثرية على حدة. كما تتكامل أعمال الترميم مع وضع تدابير أمنية وقائية لحماية الرصيد التراثي من السرقة أو المخاطر الطبيعية والبشرية، وهو ما يجعل توفير هذه المخابر والتجهيزات شرطاً أساسياً لحفظ المجموعات المعروضة والمخزنة داخل هذا المعلم التاريخي².

تقتضي معالجة مشاكل الترميم والصيانة بقصر خداج العمياء استحضار الأطر القانونية والتقنية التي وضعها المشرع الجزائري ضمن "المخطط الدائم لحفظ المعالم الأثرية واستصلاحها"، والذي يُشكل خطوة مفصلية لحماية القصر من مختلف مظاهر التلف والتدهور، وذلك من خلال المحاور التالية³:

¹ غنية حاج كولة، المتاحف الجزائرية بين الممارسة الثقافية والاستهلاك المظهري دراسة ميدانية للمتحف الوطني البارديو والآثار القديمة والفنون الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 90-91

² أم الخير شتاتحة وشعبان محمدي، دراسة وصفية نقدية لطرق العرض المتحفي متحف عبد المجيد ميزان بالشلف أنموذجاً، مجلة الكلم، المجلد 08، العدد 01، 2023، ص 277

³ عبد الكريم خبزاوي، حماية التراث المبني بالجزائر من خلال قراءة أثرية في المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة، أفاق فكرية، المجلد 04، العدد 02، 2016، ص 259-260

- **الحد من التلف:** يُلزم المخطط باتخاذ إجراءات حماية مباشرة تُحافظ على الوضع الحالي للمبنى، وتوقف أي هدم كلي أو جزئي، مع معالجة مسببات التدهور الهيكلي لإعادة القصر إلى حالته الأصلية.

- **تنظيم البنية التحتية:** يفرض المخطط ضوابط صارمة على أعمال وتمديدات الكهرباء، والماء، والغاز، والاتصالات، لمنع أي تدخل عشوائي قد يُشوّه المظهر الخارجي للقصر أو يضر بأجزائه الداخلية.

- **تحديد اسباب التلف:** يُتيح هذا الإطار توثيقاً شاملاً لمواد البناء والتخطيط المعماري للقصر، مع حصر دقيق لأسباب التلف واستخدام التصوير الفوتوغرافي والجوي لإعداد بطاقات جرد دقيقة تخدم عمليات الصيانة المستقبلية.

- **إعادة التأهيل:** يُسهم تطبيق هذه المعايير في إعادة تأهيل القصر لأداء دوره المتحفي والثقافي بكفاءة، مع الحفاظ على قيمته التاريخية والمعمارية، وبما يحقق التوازن بين صيانة التراث ومتطلبات الاستغلال السياحي المستدام.

المطلب الثاني: ضعف النشاط السياحي والثقافي

تبين بعض الدراسات أن زيارة المتاحف يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمستوى الثقافي والاجتماعي للزوار، حيث يميل الأفراد اصحاب الرأسمال الثقافي المرتفع وأصحاب الشهادات الجامعية العليا إلى التردد أكثر على المتاحف بشكل عام. وفي هذا السياق، يُلاحظ أن متحف الفنون والتقاليد الشعبية، الواقع في الحي الشعبي للقصبة، يستقطب أساساً زواراً من أصول اجتماعية متواضعة، نظراً لكون التراث المعروض فيه أقرب إلى ذاكرتهم الجماعية والشعبية، في حين يفضل الزوار اصحاب المستوى الاجتماعي والثقافي المرتفع التوجه نحو متاحف أخرى كمتحف الفنون الجميلة.

وهذا التمييز الثقافي في اختيار المتاحف ينعكس كذلك على محدودية الجمهور المرتاد لمتحف خداج العمياء، ويحصره في فئة اجتماعية معينة دون أن يستقطب شرائح أوسع من الزوار والسياح¹.

يتميز جمهور المتاحف الوطنية الجزائرية بخصائص معينة، إذ يغلب عليه الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين العشرين والتاسعة والعشرين، وأغلبهم من الطلبة الجامعيين أو الشباب العاطلين عن العمل الباحثين عن فضاء ثقافي وترفيهي. كما يلاحظ أن الإناث يشكلن نسبة أكبر من الزوار مقارنة بالذكور، ويبقى هذا الجمهور في غالبيته وطنياً محلياً، إذ لا تتجاوز نسبة الزوار الأجانب 3.57 بالمئة فقط. ويُعزى ضعف استقطاب الجمهور الأجنبي إلى سببين رئيسيين، أولهما يتعلق بالوضع الأمني الذي عرفته البلاد في العقدین السابقين وما خلفه من صورة سلبية لا تزال عالقة، وثانيهما سبب ثقافي محض يرتبط بغياب مشروع ثقافي وسياحي بعيد المدى، إضافة إلى معاناة المتاحف من تسيير بيروقراطي ساهم بدوره في تراجع الإقبال عليها².

¹ باديس عبد الرحمان فاطمة اوصديق، التمييز السوسيو مجالي للذاكرة الجماعية في المدينة، دراسة ميدانية لمتحفين وطنيين داخل حيين لمدينة الجزائر (متحف الفنون والتقاليد الشعبية بالقصبة، ومتحف الفنون الجميلة بالحامة)، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد 08، العدد 03، 2023 ص 433-434

² عبد الرحمان باديس، مساهمة المتاحف في نقل الذاكرة الجماعية إلى جماهيرها (دراسة ميدانية لعينة من جمهور المتاحف الوطنية: الآثار القديمة، الفنون والتقاليد الشعبية، والفنون الجميلة)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر (2). كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. قسم علم الاجتماع، 2010-2011، ص 158-159

خلاصة الفصل:

في ختام هذا الفصل، يتضح لنا أن قصر خداج العمياء يمثل تجربة هامة في حماية التراث العمراني وتوظيفه كمؤسسة متحفية تحتضن الذاكرة الشعبية الجزائرية وتبرز أصالتها. فقد نجح المعلم في التحول إلى مقطبة ثقافية تجمع بين جمال المعمار العثماني وغنى الموروث التقليدي، إلا أن هذا النجاح الميداني يظل مقيداً بمجموعة من الصعوبات التي تؤثر على استدامته وتطويره. وتظهر التحديات بوضوح في المشاكل الهيكلية المتعلقة بعمليات الترميم والصيانة الدورية التي تحتاج إمكانيات دقيقة، بالإضافة إلى التراجع الملاحظ في الحركة السياحية والفاعلية الثقافية داخل القصر. وهو ما يتطلب وضع استراتيجية جديدة تضمن توازن الإدارة وتفعيل الدور السياحي، لحماية هذا الإرث الحضاري ومنحه المكانة التي يستحقها ضمن المنظومة الثقافية الوطنية.

الفصل الرابع: أفاق تطوير

توظيف قصر خداج

العمياء

يأتي هذا الفصل ليعالج الرؤية المستقبلية وآفاق تطوير توظيف قصر خداج العمياء، حيث يسعى إلى الانتقال بالمعلم من واقعه الراهن إلى أفق تسييري وثقافي أكثر فاعلية. ويبدأ العمل أولاً بتقدير الواقع الحالي للقصر وقراءة ما يملكه من إمكانيات وما يواجهه من صعوبات، ثم الاستفادة من بعض التجارب الوطنية والعربية والدولية لمعرفة كيف تم التعامل مع معالم مشابهة. ومن خلال هذا التحليل، نسعى إلى تقديم مجموعة من الأفكار والمقترحات العملية التي تخص جوانب التسيير والترميم، وتوظيف التقنيات الحديثة في التسويق الثقافي، وصولاً إلى إشراك المبنى في عجلة السياحة المستدامة ليصبح مكاناً حياً يربط الجمهور بتاريخه وتراثه.

المبحث الأول: تقييم واقع التوظيف الحالي

المطلب الأول: نقاط القوة

يتميز قصر خداج بمجموعة العوامل ومقومات القوة الأساسية، حيث تجمع بين نجاح الموقع وتفرّد المعمار التاريخي. وتبرز هذه النقاط مدى الانسجام بين الطابع الأثري للمعلم ووظيفته المتحفية الحالية في استقطاب الزوار وإدارة المساحات بفعالية وفي العناصر التالية أهم نقاط هذه القوة¹:

1. الموقع التاريخي والجغرافي الاستراتيجي: يقع القصر في قلب القصبة العتيقة وسط مجموعة عمرانية وسكانية حيوية، مما جعل من السهل الوصول إليه وأصبحت نقطة جذب رئيسية تخدم التنمية السياحية والحضرية للمدينة.

¹ صبرينة مازري وحكيمة طواهري، واقع وآفاق متحف الآثار لولاية بجاية، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد 23، العدد 01،

2. التوافق الجمالي والعملي مع طبيعة المعروضات: يوفر الجانب المعماري الأثري للقصر بيئة عرض طبيعية وتاريخية تتكامل مع المقتنيات الجميلة والتقليدية، مما يمنح الزائر تجربة حية وواقعية لا توفرها المباني المتحفية الحديثة.

3. الاحتواء العملي للمساحات الداخلية: بالرغم من صعوبات البناء التاريخي، يمتاز القصر بتوزيع الفضاءات حول الفناء وسط المتحف، مما جعلها توفر مساحات استقبال وتوجيه مريحة للزوار، وسهولة التنقل للجمهور بين قاعات العرض.

4. تكامل الخدمات الأساسية: يوفر المتحف العوامل الأساسية للعمل المتحفي من خلال الجمع بين المكاتب الإدارية وفضاءات التوثيق والعرض المباشر في معلم تاريخي واحد، مما زاد من القيمة التراثية للمؤسسة.

المطلب الثاني: نقاط الضعف

لو أتينا لتبسيط الموضوع، أبرز نقطة ضعف في الوضع الحالي لقصر خداج العمياء هو جعله محصور في الدور التقليدي للمتحف. يعني القصر أصبح مكان للحفظ والتخزين وصيانة التراث المادي فقط. وهذا الشيء كان على حساب الجانب العصري. وبسبب هذا، القصر لا يستطيع أن يرتقي لمستوى المراكز الثقافية والتربوية والبحثية التفاعلية. مثل العديد من التجارب التي نراها في المتاحف الحديثة. ان الاكتفاء بجعل القصر مجرد معروضات وثائقية ومبنى تاريخي صامت، هذا يضعف قدرته على أداء دوره الحقيقي. دوره الأساسي هو توعية المجتمع وترسيخ الهوية الحضارية عند الأجيال الجديدة. وهنا تظهر فجوة كبيرة بين الواقع الفعلي للتسيير

وبين الدور المنتظر من القصر. الذي من المفترض ان يكون مؤسسة حية تساهم في التنمية الثقافية والسياحية المستدامة¹.

ومن جانب اخر نلاحظ أن المشاكل التنظيمية في المتاحف الوطنية الجزائرية مترابطة بشكل واضح. أغلبها يظهر من خلال اختلالات إدارية متعلقة بالموارد البشرية والصراعات. هذا ما يجعله ينعكس مباشرة على كفاءة التسيير والتأطير الثقافي. ولعل أهم صعوبة هنا أن الترقية المهنية لا توجد بها آليات واضحة. وما يزيد الطين بلة هي التخصصات التقنية مثل التصوير والتوثيق تتعرض للتهميش. في جعلها لا تمسها خطط التكوين ولا في جلسات اتخاذ القرار. هذه المؤسسات تعاني من ضعف استغلال التجهيزات الداخلية. بمعنى أن المعدات الموجودة لا تُستخدم بالشكل الكافي. بعضها يلجأ للقطاع الخاص ليغطي مهام كان من المفترض تنفيذها يدوياً داخل مخابر المتحف. ومن جانب اخر، الأطر القانونية للوظائف المتحفية في قانون الوظيفة العمومي لا يتم تجديدها. هذا الوضع يشكل عائق حقيقي أمام الاستقرار المهني للكفاءات البشرية².

ومن أبرز نقاط الضعف في التسيير الحالي لقصر خداج العمياء إن البنية التحتية الرقمية هشة. والموارد المالية المخصصة لتحديث وسائل العرض محدودة جداً. مما يحرم المتحف من مواكبة التقنيات التفاعلية الحديثة مثل الواقع المعزز والذكاء الاصطناعي. وهذه الفجوة تزيد أكثر بسبب نقص البيانات التوثيقية الشاملة. البيانات التي لا غنى عنها من أجل التكيف مع المحتوى ومع اختلاف الزوار. وفوق هذا لا تتاح برامج تدريبية مخصصة تأهل الطاقم الإداري والتقني من استخدام هذه الوسائط الرقمية بسلاسة وفضلاً عن هذا وجود مخاوف تنظيمية وآليات حماية

¹ لعلى عبد الرحيم، دور المتحف في تثمين التراث المادي، مجلة منبر التراث الاثري، المجلد 1، العدد 1، 2012، ص 233

² غنية حاج كولة، مرجع سابق، ص 128

خصوصية بيانات الزوار الضعيفة. ووجود صعوبة في ضبط الأصالة والموضوعية عند تقديم السرد التاريخي للمعروضات. الواجب المحافظة على قيمتها الأثرية الأصيلة¹.

المبحث الثاني: تجارب مقارنة

يستعرض هذا المبحث مجموعة من التجارب الجزائرية والعربية والدولية المماثلة، للاستفادة منها في كيفية التعامل مع المباني التاريخية.

المطلب الأول: تجارب جزائرية

في هذا المطلب سوف نقوم باستعراض مجموعة مهمة من المتاحف البارز داخل الجزائر والتي تحتل أهمية بالغة في نقل ثقافة وتراث ومعالم الجزائر

1. المتحف المركزي للجيش:

يُعد المتحف المركزي للجيش من التجارب الجزائرية اللافتة في مجال التوظيف المتحفي، إذ أنشئ بموجب قرار وزارة الدفاع الوطني سنة 1984، بعد دراسات معمقة قامت بها فرق متخصصة من المؤرخين والباحثين والفنانين. وقد شُيّد المتحف ضمن مجمع رياض الفتح، بتصميم هندسي لمهندسين جزائري وسوري، وواكبت أشغال إنجازهِ ورشات فنية وتاريخية متنوعة ضمت باحثين جزائريين وأفواجًا من فنانين أجانب من بولونيا وكوريا الشمالية، كما ساهمت جهات عسكرية مختلفة في تزويده بالأسلحة والوثائق التاريخية. وقد افتتح المتحف أبوابه سنة 1984

¹ العربي لقريز، الذكاء الاصطناعي وتجربة الزائر في المتاحف الجزائرية: نحو نماذج تفاعلية شاملة ثقافيا ومعرفيا، مجلة

بوابة، المجلد 14، العدد 01، 2025، ص 636

بمناسبة الذكرى الثلاثين لاندلاع الثورة التحريرية، ليصبح صرحاً يوثق التاريخ العسكري الجزائري، وهي تجربة تُظهر أهمية التنسيق بين جهات متعددة رسمية وفنية في إنجاح مشروع متحف وطني¹.

2. متحف قسنطينة

تُجسد تجربة تأسيس متحف قسنطينة في القرن التاسع عشر نموذجاً محلياً ورائداً في جمع التراث الوطني وحمايته من التلف أو النقل الخارجي خلال الفترة الاستعمارية. وقد مر هذا الصرح بمراحل تنظيمية متدرجة، بدأت بجمع النقوش الكتابية والمكتشفات الأثرية الناتجة عن أعمال التوسع العمراني، لتتوج بتخصيص ميزانيات محلية لاقتناء المجموعات الخاصة وإثرائها بمساهمات المجتمع. ورغم الإشكاليات الهيكلية وضيق المساحات التي واجهت المتحف في بداياته، إلا أن تنظيم المعروضات وفق تصنيفات منهجية شملت المقتنيات، الآثار القديمة، والتاريخ الطبيعي، إلى جانب ضبط عمليات تنظيم المخطوط، ساهم في تعميق دعائم التسيير المتحفي في الجزائر. كما تعكس هذه التجربة أهمية التكيف الإداري مع ظروف تحديات تحويل الفضاءات إلى متاحف قادرة على احتضان المجموعات التراثية. وتعتبر هذه الممارسة التاريخية مرجعاً وطنياً ملهماً يمكن استقرار آلياتها في تجاوز عقبات التسيير والجرد، وتطوير العرض والتأطير الثقافي داخل قصر خداج العمياء².

¹ حياة مكي، المتحف المركزي للجيش تعبير مرئي للسيادة الجزائرية ونموذج للحفاظ على ذاكرة أمة، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والبحوث التربوية، المجلد 03، العدد 04، 2021، ص 41-42

² يمينة شيبان، الجمعيات العلمية الجهوية ودورها في تأسيس المتاحف الأثرية بالجزائر خلال القرن (19م)، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 07، العدد 01، 2021، ص 353-354

3. المتحف الوطني للفنون الجميلة بالحامة

تُعد تجربة المتحف الوطني للفنون الجميلة بالحامة نموذجاً جزائرياً متميزاً في احتضان الرصيد التراثي والفني واسترجاع مقتنياته التاريخية عقب الاستقلال. يتألق هذا الصرح بموقعه الاستراتيجي وتصميمه الهندسي الذكي استغل انحدار الأرضية عبر عمارتين مدمجتين لتوفير فضاءات عرض واستغلال السطح كحديقة وشرفة للتماثيل، مما خلق تناغماً بين المعلم ومحيطه الطبيعي والثقافي. وتُبرز هذه التجربة الوطنية كيفية الجمع بين الجاذبية المعمارية، وإدارة المساحات الإثنوغرافية والفنية، وحماية الرصيد التراثي؛ وهو ما يُشكل مرجعاً كبيراً يمكن الاستفادة منه في معالجة تحديات المساحة وتطوير بيئة العرض والخدمات الترفيهية والثقافية داخل قصر خداج العمياء¹.

4. المتحف الوطني للفن والتاريخ بتلمسان

تُمثل تجربة المتحف الوطني للفن والتاريخ بتلمسان نموذجاً جزائرياً بارزاً في إعادة إحياء المعالم الأثرية وتوظيفها وثائقياً وثقافياً؛ إذ أُعيد تشييده على أنقاض المدرسة التشفينية الزيانية استناداً لمخططات تاريخية دقيقة بعد تعرضها للهدم الاستعماري. وقد أطر هذا الصرح الثقافي بموجب مراسيم وزارية رسمية كرّست هيكلته التنظيمية عبر أقسام متخصصة تُعنى بالجرد والترميم، والتوثيق، والتنشيط البيداغوجي، إلى جانب حفظ المجموعات الأثرية التي تجسد التعاقب الحضاري للمنطقة. ورغم اقتصار العرض الحالي على المجموعات الأثرية دون سواها، إلا أن هذه التجربة تعكس أهمية التوفيق بين القيمة المعمارية التاريخية للمبنى ومتطلبات التسيير المتحفي الحديث.

¹ آسية مقشوش، نشأة متاحف الفن بالجزائر خلال الفترة الفرنسية، المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والآثار، المجلد 1،

وتُشكل هذه الممارسة الوطنية الميدانية مرجعاً مقارناً بالغ الأهمية لاستلهاام آليات التنظيم الهيكلي والتأطير القانوني، وتطوير أساليب الترميم والتنشيط البيداغوجي الموجه للجمهور داخل قصر خداج العمياء¹.

5. متحف برج موسى

تُمثل تجربة إعادة توظيف حصن "برج موسى" العسكري كمتحف أثري ببجاية نموذجاً جزائرياً حياً يتقاطع بشكل مباشر مع واقع قصر خداج العمياء، من حيث محاولة توفيق المباني التاريخية ذات الخصائص المعمارية الصارمة مع المقاييس المتحفية الحديثة لحماية التراث من الضياع. ورغم ما يعانيه المبنى من قيود هندسية وفرضها طبيعة البناء العسكري الصلب وقلة نوافذه، إلا أنه استطاع استغلال فضاءه الداخلي بتوزيع يتنقل بين قاعات العرض المجهزة في الطابق الأرضي، والمكاتب الإدارية والمخازن والمكتبة في الطابق العلوي، مع توظيف محيطه الخارجي كحديقة وموقف للسيارات رغم افتقاره لبعض المرافق الترفيهية كالمقهى. وتُشكل هذه التجربة الوطنية مرجعاً مقارناً هاماً يكشف مدى التحديات الميدانية التي تواجه عملية إعادة توظيف المباني الأثرية في الجزائر، وكيفية المفاضلة بين احترام الهوية المعمارية الأصلية للمبنى وتوفير متطلبات الخدمة المتحفية والسياحية².

¹ سميرة بودراع وعائشة حنفي، أهمية تصميم عروض تفاعلية بالمتاحف الجزائرية المتحف الوطني العمومي للتاريخ والفن

بتلمسان أنموذجاً، مجلة هيروودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 06، العدد 02، 2022، ص 1118-1119

² صبرينة مازري وحكيمة طواهري، مرجع سابق، ص 503-504

المطلب الثاني: تجارب عربية ودولية

1. التجارب العربية:

1.1. المتحف المصري:

يُعد المتحف المصري بالقاهرة من التجارب العربية اللافتة في مجال التوظيف المتحفي، إذ تعود فكرة تأسيسه إلى عالم المصريات الفرنسي أوجست مارييت في نهاية القرن التاسع عشر، قبل أن يُفتتح رسميًا في مقره الحالي بميدان التحرير سنة 1902 في مبنى شُيّد خصيصًا لهذا الغرض على الطراز الكلاسيكي. ويضم المتحف اليوم مجموعة أثرية ضخمة موزعة على طابقين وفق تسلسل تاريخي، ويحرص على إثراء التراث المصري والتعريف به من خلال أنشطة متنوعة كالندوات والمعارض المؤقتة. ومما يميز هذه التجربة اهتمامها الواضح بذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال تخصيص خط سير للمكفوفين، وبطاقات مكتوبة بطريقة برايل، ومساعد ومسارات ميسرة عند مدخل المتحف، وهي جوانب تستحق الوقوف عندها عند مقارنتها بواقع التسيير في متحف خداج العمياء¹.

1.2. متحف السنابل التراثي فلسطين:

تُقدم تجربة "متحف السنابل التراثي" بفلسطين نموذجاً عربياً مميزاً في توظيف الموروث الشعبي وتصنيفه ضمن مخرجات متاحف التفاعلية. يركز هذا النموذج على دمج الزائر كعنصر فاعل في العملية التعليمية والتثقيفية، مع جعل المتحف محرّكاً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وصيانة التراث من الاندثار. وتتنوع معروضات المتحف بين الجوانب المادية (كالمطرزات،

¹ شيرين محمد أمين طاهر ، المتحف والتراث وهوية المجتمعات، مركز طارق والي العمارة والتراث، 2023، ص 157-158

الفخاريات، والعملات) والجوانب الفكرية والفنية التي تُبرز الهوية المحلية. وتُشكل هذه التجربة مرجعاً عربياً مفيداً يمكن استلهاً أهدافه التنظيمية وهيكلتها لتطوير آليات العرض والتسيير التفاعلي داخل قصر خداج العمياء¹.

1. 3. متحف سوسة للفسيفساء بتونس

قدمت تجربة متحف سوسة للفسيفساء بتونس نموذجاً عربياً فريداً في تثمين المقتنيات الفنية النادرة واستثمار جمالياتها في التنشيط الثقافي والسياحي. يعتمد المتحف على عرض مجموعات فسيفسائية تؤرخ للحياة اليومية والأساطير القديمة بين القرنين الأول والسادس ميلادي، مع الارتكاز على إبراز التفاصيل الدقيقة كديكورات الأرضيات ولوحات الآلهة والرعاة، مما يخلق قاموساً بصرياً يُبهر الزوار. وتُبرز هذه التجربة أهمية التوظيف الجمالي والسرد للتحف التراثية، وهو ما يُمكن استلهاً آلياته في قصر خداج العمياء لتسليط الضوء على تفاصيل التحف والأساطير المرتبطة بالقصر بطريقة عرض جذابة ومؤثرة².

1. 4. متحف قطر الوطني:

صاحب متحف قطر الوطني نموذجاً عربياً مميزاً في تحديث فلسفة العرض المتحفي والانتقال بها نحو التفاعلية الشاملة. قامت الفكرة الفلسفية لتأسيسه على تقديم المعرفة بأسلوب تثقيفي وترويحي يخدم البحث العلمي، مع إضافة سبّاقة في علم المتاحف تعتمد على إشراك

¹ إدريس محمد صقر جرادات، دور المتاحف الشعبية التراثي في إثراء المشهد الثقافي وحفظ وصيانة الموروث الشعبي في

فلسطين: مجموعة مقتنيات متحف السنابل أنموذجاً، مجلة بيليوفيليا، المجلد 02، العدد 08، 2020، ص 61-62

² محمد يسرى إبراهيم دعيبس، متاحف العالم والتواصل الحضاري "دراسات وبحوث في أنثروبولوجيا المتاحف"، سلسلة الدراسات السياحية والمتحفية 13، البيطاش للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2004، ص 177

حواس الزائر المختلفة؛ حيث أُدخلت حاسة الشم في قسم العطور، وحاسة اللمس في قسم الصخور والمعادن لتمكين الزوار والأطفال من التفاعل المباشر مع المعروضات خارج الخزانات المغلقة. وتُشكل هذه التجربة مرجعاً عربياً ذا قيمة عالية يمكن استلهاً تطبيقاته التفاعلية لتطوير تجربة الزائر داخل قصر خداج العمياء، والارتقاء بأساليب تقديم رصيده التقني والعرضي¹.

2. التجارب الدولية:

2. 1. تجربة متحف التاريخ الطبيعي بعاصمة الهند نيودلهي:

جاءت تجربة متحف التاريخ الطبيعي بنيودلهي نموذجاً دولياً رائداً في تطوير أساليب العرض المتحفي الموجه لفئة المكفوفين، من خلال برنامج التفاعلي "المس، أشعر، تعلم". اعتمدت المبادرة على إتاحة المقتنيات للمس المباشر مدعومة بتعليقات صوتية، وبطاقات شارحة بطريقة "برايل"، ورسومات بارزة، إلى جانب تخصيص ورشات عمل طينية وقاعات اكتشاف تفاعلية تُشارك الزائر في تجربة حسية متكاملة. وقد تحققت نجاحات هذه التجربة بفضل الانخراط الفعلي لكافة الطواقم الإدارية والتقنية بالمتحف، مما يجعلها تجربة دولية ملهمة يمكن استلهاً تطبيقاتها لتحديث آليات العرض والإدماج الاجتماعي للزوار داخل قصر خداج العمياء².

2. 2. متحف "تريتياكوف" بموسكو:

يبرز متحف "تريتياكوف" بموسكو نموذجاً دولياً رائداً في إعادة تأهيل المباني التاريخية وتحديث بنيتها التحتية بما يخدم العرض المتحفي. ركزت الخطة على إنشاء مستودعات حديثة

¹ محمد يسرى إبراهيم دعيس، مرجع سابق، ص 395-396

² جارية بناجي، المتاحف كعوامل للتربية والتغيير في المجتمع نماذج من المتاحف عبر العالم، مجلة عصور، المجلد 24،

العدد 02، 2025، ص 266

لحفظ المقتنيات خلال فترات الترميم، وتزويد المعلم بأنظمة أوتوماتيكية وضوابط مناخية لحماية الآثار من عوامل التلف، إلى جانب توفير إضاءة متوازنة وأجهزة أمن وحريق متطورة. والأهم من ذلك، احتفظ المتحف بأصل المبنى القديم وهويته المعمارية مع تخصيص مساحات ملحقة للورش التعليمية والأبحاث. وتُشكل هذه التجربة مرجعاً عملياً يُمكن من استلهاً حلول تقنية وفنية لتطوير البنية التحتية وحفظ التحف داخل قصر خداج العمياء¹.

2. 3. متحف الفن التركي والإسلامي باسطنبول:

قام متحف الفن التركي والإسلامي باسطنبول بتقديم نموذجاً دولياً ريادياً في حماية التراث الإثنوغرافي والحيوي من خطر النسيان والاندثار. تركز فلسفة التسيير في هذا المتحف على تجاوز فكرة الاكتفاء بالمجموعات الأثرية المغلقة، نحو جمع أواني الحياة اليومية، والأزياء، والسجاد التقليدي، مع إبراز التقنيات الحرفية الممتدة التي لا يزال يمارسها الحرفيون في المناطق القروية حتى اليوم. وتتجلى أهمية هذه الممارسة في الربط الوثيق بين الماضي والحاضر، وتتبع التحولات الثقافية لتجسيد الاستمرارية الحضارية وصيانتها للأجيال القادمة. كما تُبرز التجربة دور محافظي المتاحف كفاعلين ميدانيين في التوعية بأهمية التراث واسترجاع الحرف الشعبية في التنمية الثقافية. ويُشكل هذا النموذج الدولي مرجعاً مفاهيمياً وفنياً ملهماً يمكن استلهاً أهدافه لتحديث عروض قصر خداج العمياء، عبر ربط التحف بالموروث الحرفي الجزائري الحي وتفعيله مجتمعياً².

¹ محمد يسرى إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص 225-226

² محمد يسرى إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص 250-251

المبحث الثالث: مقترحات تطويرية

يطرح هذا المبحث جملة من المقترحات والحلول العملية لتطوير تسيير القصر، عبر الترميم والرقمنة وإدماجه في السياحة المستدامة.

المطلب الأول: تحسين التسيير والترميم

يهدف هذا المطلب إلى تطوير قصر خداج العمياء والاستفادة منه بشكل أفضل، من خلال استغلال نقاط قوته الحالية. كما يوضح طرقاً سهلة لتحسين إدارته والحفاظ على آثاره القديمة من التلف، ليبقى مكاناً حياً يربط التاريخ بالواقع ونلخصها في النقاط التالية¹:

1. **تغيير الفكرة القديمة عن المتحف**: يجب ألا نكتفي بجعل المتحف مجرد مكان لنظر إلى الأشياء القديمة فقط، بل نجعله مكاناً يجتمع فيه الناس للحديث عن قضايا اليوم وربطها بالتاريخ والتقاليد.

2. **التقرب من الجمهور**: مشاركة كل أفراد المجتمع في أنشطة المتحف، واستعمال طرق جديدة وبسيطة لمعرفة رأي الزوار وهل أعجبتهم العروض أم لا.

3. **تحسين العمل الإداري**: حل مشكلة البطء في الإدارة ونقص الإمكانيات عن طريق تدريب العمال والموظفين، حتى يقدموا برامج ونشاطات سهلة وممتعة تناسب ما يحبه الزائر.

¹ أسامة عبد الوارث عبد المجيد، المتحف والحضارة والتنمية المستدامة، المتاحف العربية، مجلة المنظمة العربية للمتاحف

(الأيكوم العربي)، اوت، 2017، ص 13-14

4. زيادة الفائدة التعليمية: وضع خطة عمل جيدة ومستمرة تجعل الزائر يستفيد ويتعلم، وتجعل قصر خداج العمياء مكاناً حياً يربط بين الماضي والحاضر.

وتقتضي مقترحات تطوير التسيير والترميم بقصر خداج العمياء إعطاء المخزن الأثري الأولوية القصوى باعتباره الركيزة الأساسية لحفظ المجموعات وحمايتها من التلف¹:

1. الاهتمام بالمخزن الأثري: يجب أن ننظر إلى المخزن كمكان علمي مهم له دور في دراسة الأشياء القديمة وصيانتها، ولا نتركه مهملاً أو نجعله مجرد غرفة لرمي الأغراض.

2. ترتيب التحف بطريقة صحيحة: تنظيم مكان التخزين بشكل جيد وفصل القطع الأثرية عن بعضها على حسب نوعها ومدى تأثرها بالجو، بدل وضعها كلها في مكان واحد.

3. استغلال المساحة بشكل مناسب: تنظيم الغرف والمساحات المتاحة بين أماكن التصليح والترميم وغرف التخزين، مع الانتباه لطبيعة المبنى القديم حتى لا نضره.

4. التفكير في المستقبل: حساب القطع الجديدة التي ستأتي في القادم، وتوفير مكان يكفيها حتى تبقى جميع الآثار محفوظة ولا تضيع.

وتستوجب رؤية التحسين والتطوير بقصر خداج العمياء اعتماد بروتوكولات علمية صارمة في الحفظ الوقائي وتناول التحف ونقلها وتخزينها، تتلخص في النقاط التالية²:

¹ سليم عنان، صيانة المجموعات الأثرية لمخزن متحف جميلة، مجلة مراجعة الدراسات الاثرية، المجلد 14، العدد 02، 2016، ص 371-372

² محمد ثروت محمد الشريف، طرق العناية والحفاظ علي الأعمال الفنية بمتاحف ومعارض الفنون، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، المجلد 05، العدد 02، 2023، ص ص 84-86

1. سلامة التحف أثناء التحريك: يجب الحفاظ على التحف عند نقلها، مثل لبس القفازات المناسبة عند لمس المعادن والخزف، واستعمال عربات خاصة لا تهتز كثيراً، مع تثبيت اللوحات جيداً حتى لا تخترش أو تتلف.
2. حماية المخازن والجو الداخلي: ضبط الحرارة داخل المخزن لتكون معتدلة، والتحكم في الرطوبة، مع تقليل الضوء وجعل المكان مظلماً لأن الضوء الزائد يضر بالتحف والأشياء القديمة.
3. التغليف الآمن: استعمال أدوات تغليف وشريط لاصق لا يضر بالرسومات واللوحات، ووضعها في غلاف شفاف يسمح بالمعاينة والتأكد من سلامتها من دون الحاجة لفتح الغلاف كل مرة.
4. ترتيب المكان والأرفف: وضع كل قطعة في مكان يناسب حجمها باستخدام رفوف وصناديق معينة، وترك مسافة بين القطع حتى لا تحتك ببعضها وتتخرب.

المطلب الثاني: الرقمنة والتسويق الثقافي

أصبحت المتاحف في وقتنا هذا تتغير كثيراً ولم تعد مجرد غرف نضع فيها الأشياء القديمة فقط، بل صارت تمشي مع التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي. وهذه التقنيات الجديدة تساعدنا بوجود مرشد افتراضي وروبوتات تتكلم مع الزوار وتشرح لهم كل شيء وترد على أسئلتهم بأسلوب بسيط وبلغات مختلفة في أي وقت. وتستطيع هذه البرامج الذكية أن تفهم المكان الذي يحب الزائر أن يمشي فيه داخل المتحف لتقدم له القصص والمعلومات التي تفيده هو بالذات. وقد نجحت هذه الطريقة كثيراً في متاحف كبيرة في العالم مثل متحف "الوفر"، وأعطت شكلاً جميلاً للزيارة. وإذا أخذنا هذه الأفكار وجربناها في قصر خداج العمياء بطريقة تناسب الثقافة الجزائرية، سنجعل المتحف يتطور ويتغير من طريقة العرض القديمة إلى طريقة جديدة وممتعة

لجميع، ولكن هذا يحتاج منا توفير الإنترنت والأجهزة وتدريب العمال والموظفين الموجودين هناك¹.

جعلت الظروف الرقمية ومشكلة مرض كورونا المتاحف تتغير وتخرج من طريقة تفكيرها القديمة والخوف من النشر على الإنترنت، وصارت مواقع التواصل الاجتماعي مكاناً مهماً للتواصل مع الناس وحتى لا يبتعد الجمهور عن المتحف. ولم يعد الهدف من استعمال الهاتف والتكنولوجيا هو التقاط صور فقط أو كتابة معلومات بسيطة، بل أصبح الهدف هو تجديد طريقة عمل المتحف وتوصيل الثقافة لكل الناس بسهولة. واستغلال هذه التكنولوجيا يفتح فرصة كبيرة لقصر خداج العمياء ليصبح معروفاً في كل مكان وليس في منطقته فقط، عن طريق نشر الصور والمعلومات الخاصة بالآثار والمتحف الموجودة فيه على الإنترنت، وهذا يساعد في تطوير الإدارة وطريقة التعريف بالتراث بما يناسب هذا الوقت².

يساعد الذكاء الاصطناعي من خلال فهم اللغة في التخلي عن طرق الشرح القديمة، وهذا بتقديم معلومات تناسب سن الزائر وثقافته، وتجعله يختار هل يريد قراءة الشرح أو الاستماع إليه بصوت واضح. وتكون هذه الفكرة أفضل بكثير إذا صنعنا تطبيقات محلية تتكلم عن تاريخ الجزائر بشكل صحيح، فتجعل الزائر يحس بجمال التاريخ الوطني. بالإجمال، توفر هذه الوسائل سهولة كبيرة لكل الناس، مثل تقديم الشرح الصوتي للناس الذين لا يبصرون والترجمة السريعة، مما

¹ العربي لقريز، مرجع سابق، ص 630-631

² عسلي حليمة ومالك شليح توفيق، إستراتيجية المتاحف للحفاظ على جمهورها في ظل أزمة فيروس كورونا، مجلة المعيار،

المجلد 25، العدد 53، 2021، ص 1069-1070

يساعد كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة على الزيارة، فيصبح قصر خداج العمياء مكاناً يزوره الجميع بدون مشاكل، وتزيد قيمته السياحية والثقافية¹.

المطلب الثالث: إدماج القصر في التنمية السياحية المستدامة

يعتمد أي متحف حديث في العالم على مبدأ الفتح للجمهور، وقد تغيرت نظرة الناس للمتاحف كثيراً في السنوات الأخيرة، بعدما كانت تُرى مجرد مكان تجمع فيه الأشياء القديمة والمهمة، لتصبح اليوم مكاناً حياً يحب الزوار زيارته. وقد واكبت المتاحف هذا التغير بتطوير أسلوب الاستقبال والأنشطة التعليمية والثقافية، بحيث يجد الزائر من يمشي معه ويجب على أسئلته في كل قسم. كما أصبحت السياحة سبباً مهماً في جذب السياح الأجانب من خلال الرحلات بين الدول، بالإضافة إلى الزيارات المنظمة من المدارس والمخيمات والجمعيات، وهو ما يفرض علينا التفكير في إدخال قصر خداج العمياء ضمن طريق سياحي كامل يجذب هذه الأنواع من الزوار ويستغل هذه الحركة العالمية لصالح حفظ تراثه².

يحتاج إدخال قصر خداج العمياء في حركة التنمية السياحية إلى وضع خطة إعلامية وإشهارية حسنة تظهر قيمته التاريخية والتراثية. وتعتمد هذه الفكرة على التعريف بالقصر كأنه مكان ثقافي فيه أشياء تاريخية مهمة تساعد في تقوية حب الوطن والانتماء، مع استخدام كلام بسيط يفهمه كل الناس في المجتمع. إن الاهتمام بهذا المبنى التاريخي وتصحيح المشاكل الموجودة في

¹ العربي لقريز، مرجع سابق، ص 635

² داودي ياسين وشبلي إسماعيل، دور المتحف في تثمين التراث المادي متحف العنون الجميلة نموذجاً، مذكرة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس. مستغانم، 2020-2021، ص58

الإشهار له يتطلب تعاوناً قوياً بين إدارة المتحف والمهتمين بقطاع السياحة، للرفع من مكانة القصر من مجرد مبنى قديم إلى مكان أساسي يحرك السياحة الداخلية والخارجية¹.

ولتحقيق هذا التعاون المطلوب، تظهر الحاجة إلى استعمال طرق جديدة للجذب السياحي تجعل قصر خداج العمياء في مقدمة الأماكن الثقافية. ويحتاج ذلك أولاً إلى استغلال التلفزيون والراديو من خلال عمل برامج وفيديوهات خاصة تُظهر أهمية القصر ودوره في ربط الناس بتاريخهم. وثانياً، مواكبة التطور الرقمي بالاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي وصناع المحتوى المهتمين بالثقافة لإظهار جمال القصر وعروضه، مما يوسع الإشهار للمتحف داخل البلاد وخارجها. وأخيراً، الخروج بالأنشطة خارج المتحف عن طريق تنظيم معارض خارجية ومتاحف متنقلة في الشوارع، مثل تجربة "متحف في الشارع"، مما ينشط السياحة ويجعل القصر سبباً في التنمية الاقتصادية والتراثية².

¹ نوال بومشقة، الإعلام السياحي في الإذاعة الجزائرية، بين تعزيز الوجهة المحلية وتحقيق التنمية المستدامة. - دراسة تحليلية

لبرنامج " متاحف بلادي" بالقناة الأولى-، مجلة نوميروس الأكاديمية، المجلد 02، العدد 02، 2021، ص 230-231

² بوراي الياس، السياحة المتحفية ودورها في تنشيط السوق المحلي للمدن الحضرية، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع،

المجلد 8، العدد 02، 2025، ص32-33

خلاصة الفصل:

يمكن القول في ختام هذا الفصل إن النهوض بقصر خداج العمياء يتطلب رؤية شاملة تجمع بين حماية مبناه التاريخي وتطوير طريقة استغلاله. فقد أظهرت الدراسة أن تحديد الإيجابيات والمشاكل الحالية، والاطلاع على التجارب الناجحة في أماكن أخرى، يشكل الخطوة الأولى لبناء استراتيجية عمل صحيحة. وإن تطبيق المقترحات المتعلقة بتحسين الإدارة والاهتمام بالمخازن، مع إدخال الوسائل الرقمية الحديثة والترويج الإعلامي الجيد، سيسهم بشكل مباشر في جعل القصر مقصداً سياحياً وثقافياً مهماً. وفي النهاية، يظل الهدف الأكبر هو الحفاظ على هذا التراث الوطني وتطوير طريقة عرضه ليبقى معلماً يستفيد منه المجتمع والأجيال القادمة.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذا البحث الذي حاولنا من خلاله تسليط الضوء على موضوع توظيف المباني الأثرية في خدمة التراث الثقافي، نرى أن التجربة التي مر بها قصر خداج العمياء تعد من التجارب المهمة جداً في الجزائر. فقد أوضحت لنا الدراسة أن هذا المبنى لم يبق مجرد دار قديمة تعبر عن الماضي العثماني فقط، بل تحول عبر الزمن إلى مؤسسة ثقافية ومتحف وطني للفنون والتقاليد الشعبية يحتضن الذاكرة والتراث. وهذا التحول بين لنا أهمية استغلال المباني القديمة وعدم تركها مهجورة، لأن التوظيف هو الذي يضمن بقاء المعلم حياً في أذهان الناس ويعطيه دوراً جديداً يخدم المجتمع والثقافة الوطنية في الوقت الحالي.

ومن خلال تطرقنا لواقع القصر وطريقة تسييره الميدانية، تبين لنا وجود فجوة حقيقية بين ما نأمل الوصول إليه وما هو موجود في الواقع المباشر. فالرغبة في حماية القصر وتحويله إلى مركز إشعاع ثقافي تصطدم بعدة عوائق وصعوبات عملية، سواء ما تعلق بحالة البنية التحتية وحاجتها الدائمة للترميم والصيانة الدقيقة، أو ما يتعلق بنقص التمويل وضعف الأنشطة والتسويق السياحي. وهذه المشاكل تؤثر بشكل مباشر على أداء المتحف وتمنعه من استغلال كامل إمكانياته للتأثير في الحركة الثقافية والسياحية بالشكل المطلوب.

وأخيراً، يمكن القول إن الحفاظ على قصر خداج العمياء وتطوير توظيفه يحتاج إلى العمل المستمر وتضافر جهود كل الجهات المعنية بالتراث. فالوصول إلى التوظيف المأمول والمتوازن يستوجب وضع حلول عملية توازن بين الحفاظ على أصالة المبنى المعمارية وبين متطلبات العصر الحديث والعمل المتحفي. ونتمنى أن تكون هذه الدراسة البسيطة قد ساهمت ولو بقدر صغير في إعطاء صورة عن واقع القصر والمشاكل التي يعاني منها، وأن فتح المجال لاهتمام أكبر بهذه المعالم التاريخية التي تمثل هويتنا وأصالتنا.

نتائج الدراسة:

- إثبات أن قصر خداج العمياء يمثل قيمة تاريخية ومعمارية فريدة تعكس العمارة العثمانية في الجزائر العاصمة.
- تحول القصر من مسكن خاص إلى متحف ساهم في حمايته من الاندثار ومنحه وظيفة جديدة تخدم التراث.
- وجود مشاكل وصعوبات ميدانية تخص صيانة القصر والترميم الدائم لبنائه التحتية الحساسة.
- ضعف الإقبال السياحي ونقص الأنشطة والبرامج الثقافية الموجهة للجمهور داخل المتحف.
- غياب الترويج والتسويق الحديث الذي يساعد في تعريف الناس بقيمة القصر ومعرضاته.

التوصيات:

- ضرورة توفير ميزانية خاصة وعمال متخصصين للقيام بعمليات الصيانة والترميم الدورية للقصر دون الإضرار بأصالته.
- تنظيم أنشطة ورشات ثقافية ومعارض متجددة لجذب الزوار وتفعيل دور المتحف في المجتمع.
- اعتماد وسائل التكنولوجيا الحديثة والرقمنة للتعريف بالقصر ومعرضاته عبر منصات الإنترنت.
- إدماج قصر خداج العمياء ضمن مسارات سياحية وتنسيق العمل مع وكالات السياحة لزيادة عدد الزوار.
- الاهتمام بتدريب وتأهيل العمال والإداريين القائمين على تسيير المتحف لتطوير طرق التعامل مع المعالم الأثرية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

1. الكتب

- التويجي، عبد العزيز بن عثمان. *العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي*. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 2002.
- دعبس، محمد يسري إبراهيم. *متاحف العالم والتواصل الحضاري "دراسات وبحوث في أنثروبولوجيا المتاحف"*. سلسلة الدراسات السياحية والمتحفية 13، البيطاش للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2004.
- طاهر، شيرين محمد أمين. *المتحف والتراث وهوية المجتمعات*. مركز طارق والي العمارة والتراث، 2023.
- عبد العال، داليا علي. *الأنماط الفنية للزخرفة العثمانية*. مدارات تاريخية، 2019.
- عقاب، محمد طيب. *قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني*. دار الحكمة، الجزائر العاصمة، 2009.
- لعرج، عبد العزيز محمد. *الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي: دراسة أثرية فنية*. ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

2. المقالات والمجلات العلمية

- أسامة، عبد الوارث عبد المجيد. "المتحف والحضارة والتنمية المستدامة". *مجلة متاحف العربية (الأيكوم العربي)*، 2017.
- بناجي، جارية. "المتاحف كعوامل للتربية والتغيير في المجتمع: نماذج من متاحف عبر العالم". *مجلة عصور*، المجلد 24، العدد 02، 2025.

قائمة المصادر والمراجع

- بن عزوز، بوخاري ورجاي، زكية. "مواد البناء لمساكن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني". *مجلة الدراسات الأثرية*، جامعة الجزائر 2، المجلد 23، العدد 01، 2025.
- بن عيسى، أحمد وحنفي، عائشة. "آليات إدارة وتسيير المتاحف الوطنية: المتحف العمومي الوطني للخط الإسلامي أنموذجا". *مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا*، المجلد 08، العدد 03، 2025.
- بودراع، سميرة وحنفي، عائشة. "أهمية تصميم عروض تفاعلية بالمتاحف الجزائرية: المتحف الوطني العمومي للتاريخ والفن بتلمسان أنموذجا". *مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، المجلد 06، العدد 02، 2022.
- بومشقة، نوال. "الإعلام السياحي في الإذاعة الجزائرية بين تعزيز الوجهة المحلية وتحقيق التنمية المستدامة: دراسة تحليلية لبرنامج متاحف بلادي بالقناة الأولى". *مجلة نوميروس الأكاديمية*، المجلد 02، العدد 02، 2021.
- جرادات، إدريس محمد صقر. "دور المتاحف الشعبية التراثي في إثراء المشهد الثقافي وحفظ وصيانة الموروث الشعبي في فلسطين: مجموعة مقتنيات متحف السنابل أنموذجا". *مجلة بيليفيليا*، المجلد 02، العدد 08، 2020.
- حسين، فاطمة أحمد. "المعايير التصميمية لإعادة توظيف المباني التراثية لتحقيق مبدأ الاستدامة (دراسة حالة)". *مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية*، جامعة سوهاج، مصر، 2019.
- خبزاي، عبد الكريم. "حماية التراث المبني بالجزائر من خلال قراءة أثرية في المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة". *مجلة آفاق فكرية*، المجلد 04، العدد 02، 2016.
- دحدوح، عبد القادر. "التخطيط المعماري للقصور بالجزائر خلال الفترة العثمانية". *مجلة دفاتر البحوث العلمية*، المجلد 11، العدد 02، 2023.

قائمة المصادر والمراجع

- دحماني، مليكة وقبوب، خضر سليم. "أثر النصوص التشريعية على التسيير الذاتي للمتاحف الجزائرية (المراسيم المتحفية: 1985-2011م)". *مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية*، المجلد 15، العدد 04، 2022.
- ديدة، نسرين وسويح، مهدي. "المتاحف ودورها في صيانة الذاكرة الوطنية: مقاربة مفاهيمية ونظرية". *مجلة أبعاد*، المجلد 12، العدد 02، 2025.
- شعشوع، معمر. "العمارة والتراث بالجزائر خلال العهد العثماني: قصور وحمامات مدينة الجزائر أنموذجا". *المجلة المغاربية للمخطوطات*، المجلد 12، العدد 01، 2016.
- شتاتحة، أم الخير ومحمدي، شعبان. "دراسة وصفية نقدية لطرق العرض المتحفي: متحف عبد المجيد مزيان بالشلف أنموذجا". *مجلة الكلم*، المجلد 08، العدد 01، 2023.
- شيبان، يمين. "الجمعيات العلمية الجهوية ودورها في تأسيس المتاحف الأثرية بالجزائر خلال القرن (19)م". *مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية*، المجلد 07، العدد 01، 2021.
- الشريف، محمد ثروت محمد. "طرق العناية والحفاظ على الأعمال الفنية بمتاحف ومعارض الفنون". *المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية*، المجلد 05، العدد 02، 2023.
- طيان ساحد، شريفة. "نحاسيات تلمسان في العهد العثماني (القرنان 12-13هـ/ 18-19م) من خلال مجموعة المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية - الجزائر". *مجلة دراسات تراثية*، المجلد 06، العدد 01، 2012.
- عسلي، حليلة وتوفيق، مالك شليح. "إستراتيجية المتاحف للحفاظ على جمهورها في ظل أزمة فيروس كورونا". *مجلة المعيار*، المجلد 25، العدد 53، 2021.

قائمة المصادر والمراجع

- عقاب، محمد الطيب وعلام، مهدية. "لمحة حول المشغولات المعدنية على عمائر قسبة الجزائر خلال العهد العثماني". *مجلة الدراسات الأثرية*، المجلد 16، العدد 01، 2018.
- عطيف، نجوى. "الفخار التقليدي للمناطق: شنة وزواوة والأوراس (دراسة تحليلية مقارنة)". *مجلة الدراسات الأثرية*، المجلد 12، العدد 01، 2014.
- عنان، سليم. "صيانة المجموعات الأثرية لمخزن متحف جميلة". *مجلة مراجعة الدراسات الأثرية*، المجلد 14، العدد 02، 2016.
- قرشي، محمد الصغير. "حماية التراث الثقافي في الجزائر بين التشريع والتطبيق". *مجلة الدراسات القانونية*، جامعة الجزائر، 2020.
- لقريز، العربي. "الذكاء الاصطناعي وتجربة الزائر في المتاحف الجزائرية: نحو نماذج تفاعلية شاملة ثقافياً ومعرفياً". *مجلة بوابة*، المجلد 14، العدد 01، 2025.
- لعمرى، عبد الرحيم. "دور المتحف في تبيين التراث المادي". *مجلة منبر التراث الأثري*، المجلد 01، العدد 01، 2012.
- مازري، صبرينة وطواهري، حكيمة. "واقع وآفاق متحف الآثار لولاية بجاية". *مجلة الدراسات الأثرية*، المجلد 23، العدد 01، 2025.
- مقشوش، آسية. "نشأة متاحف الفن بالجزائر خلال الفترة الفرنسية". *المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والآثار*، المجلد 01، العدد 01، 2020.
- مكمش، زينب وبن بلة، علي. "زيارة المتاحف الجزائرية في ظل تعزيز السياحة الثقافية وتسويق المنتج الثقافي: دراسة حالة المتحف العمومي الوطني للفنون والتقاليد الشعبية". *مجلة الدراسات الأثرية*، المجلد 22، العدد 01، 2024.

قائمة المصادر والمراجع

- مكّي، حياة. "الدور الاقتصادي لساباط رجم باي بقصر عزيزة بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني: دراسة أثرية معمارية." *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، المجلد 08، العدد 02، 2026.

- مكّي، حياة. "المتحف المركزي للجيش تعبير مرئي للسيادة الجزائرية ونموذج للحفاظ على ذاكرة أمة." *المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والبحوث التربوية*، المجلد 03، العدد 04، 2021.

- موسى، محمد توفيق محمود وآخرون. "إعادة إحياء المباني التراثية بين الاستخدام السابق وإعادة التوظيف الأمثل." *مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية*، السودان، 2023.

- الياس، بوراي. "السياحة المتحفية ودورها في تنشيط السوق المحلي للمدن الحضرية." *مجلة دراسات في التنمية والمجتمع*، المجلد 08، العدد 02، 2025.

3. الأطروحات والمذكرات الأكاديمية

- باديس، عبد الرحمان. *مساهمة المتاحف في نقل الذاكرة الجماعية إلى جماهيرها (دراسة ميدانية لعينة من جمهور المتاحف الوطنية: الآثار القديمة، الفنون والتقاليد الشعبية، والفنون الجميلة)*. رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2010-2011.

- باديس، عبد الرحمان وأوصديق، فاطمة. *التمييز السوسيو مجالي للذاكرة الجماعية في المدينة: دراسة ميدانية لمتحفين وطنيين داخل حيين لمدينة الجزائر (متحف الفنون والتقاليد الشعبية بالقصبة، ومتحف الفنون الجميلة بالحامة)*. *مجلة العلوم القانونية والاجتماعية*، المجلد 08، العدد 03، 2023.

- بلغيث، نوفل ورحال، بدر الدين. *المتحف ومساهمته في حفظ التراث المحلي: متحف ناصر الدين دينيه نموذجا*. مذكرة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم، كلية الآداب والفنون، 2019-2020.

قائمة المصادر والمراجع

- بن عيسى، فاطمة الزهراء. حماية التراث الثقافي في التشريع الجزائري. مذكرة ماستر، جامعة قسنطينة 1، 2019.
- بوعبد الله، سمير. التراث العمراني في الجزائر وآليات حمايته. مذكرة ماستر، جامعة الجزائر 2، 2020.
- بوقرة، نور الدين. إعادة تأهيل وترميم المباني الأثرية في الجزائر. مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2018.
- حاج كولة، غنية. المتاحف الجزائرية بين الممارسة الثقافية والاستهلاك المظهري: دراسة ميدانية للمتحف الوطني البارود والآثار القديمة والفنون الإسلامية. رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007-2008.
- داودي، ياسين وشبلي، إسماعيل. دور المتحف في ترميم التراث المادي: متحف الفنون الجميلة نموذجا. مذكرة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم، 2020-2021.
- زغود، أمينة. آليات حماية التراث الثقافي في القانون الجزائري. مذكرة ماستر، جامعة سطيف 2، 2021.
- سلاطنة، آسية قدح. المنظومة القانونية الجزائرية لحماية الممتلكات الأثرية. مذكرة ماستر، جامعة الوادي، 2021.
- قرشي، محمد. التراث الثقافي المادي في الجزائر بين الحماية والاستغلال. مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2018.
- لعور، سميرة. إعادة توظيف التراث العمراني ودوره في التنمية السياحية. مذكرة ماستر، جامعة قسنطينة 3، 2020.

قائمة المصادر والمراجع

4. النصوص القانونية والتقارير الرسمية

- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. القانون رقم 04-98 المؤرخ في 15 يونيو 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي. الجريدة الرسمية، العدد 44.
- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. المرسوم التنفيذي رقم 03-322 المتعلق بكيفيات تطبيق القانون 04-98. الجريدة الرسمية الجزائرية، 2003.
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو). إطار اليونسكو للإحصائيات الثقافية. 2009.
- منظمة اليونسكو. اتفاقية حماية التراث غير المادي. 2003.
- وزارة الثقافة والفنون الجزائرية. التقرير السنوي لحماية التراث الثقافي. الجزائر، 2022.

5. المواقع الإلكترونية

- وزارة الثقافة والفنون الجزائرية. "المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية". الموقع الرسمي لوزارة الثقافة والفنون. متاح على الرابط:
<https://www.m-culture.gov.dz/index.php/ar/> [المتاحف/64-المتحف-الوطني-للفنون-والتقاليد-الشعبية-](<https://www.m-culture.gov.dz/index.php/ar/>)
culture.gov.dz/index.php/ar/ [المتاحف/64-المتحف-الوطني-للفنون-والتقاليد-الشعبية]

ثانياً: المراجع الأجنبية (Foreign References)

- Benyahia, L., Hamouda, A., & Moffok, N. "Decoding the Spatial Configuration of the Ottoman Palace 'Khdwedj El Amia' in Algiers (Algeria) through Space Syntax." *Prostor*:

Znanstveni Časopis za Arhitekturu i Urbanizam, Vol. 29, No. 2 [62], 2021.

- Boukader, Mohamed & Chennaoui, Youcef. "The UNESCO site of the Casbah in the Master Plan of Algiers (PDAU)." *Ge-conservación Journal*, 2022.
- Harris, Nigel. *Conservation of the Built Environment*. 2007.
- Kostof, Spiro. *A History of Architecture*. Oxford University Press, 1995.
- Riegl, Alois. *The Modern Cult of Monuments*. 1903.
- UNESCO. *Convention Concerning the Protection of the World Cultural and Natural Heritage*. 1972.
- UNESCO. *Convention for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage*. 2003.
- UNESCO. *Cultural Heritage and Sustainable Development Report*. 2021.
- UNESCO. *Illicit Trafficking of Cultural Property*. 2019.
- UNESCO. *State of Conservation Report – Kasbah of Algiers*. 2025. Available at:
<https://whc.unesco.org/en/soc/474>

فهرس الموضوعات

المحتويات

مقدمة	أ
1. إشكالية الدراسة:	ت
2. أسباب اختيار الموضوع:	ت
3. أهداف الدراسة:	ث
4. أهمية الدراسة:	ث
5. منهج الدراسة:	ث
6. صعوبات الدراسة:	ج
7. هيكل الدراسة:	ج
المبحث الأول: مفاهيم التراث الثقافي والمباني الأثرية	10
المطلب الأول: مفهوم التراث الثقافي وخصائصه:	11
المطلب الثاني: مفهوم المباني الأثرية وأبعادها الحضارية	16
المطلب الثالث: خصائص المباني الاثرية.....	19
المبحث الثاني: إعادة توظيف المباني الأثرية	22
المطلب الأول: مفهوم إعادة التوظيف وأبعاده النظرية	22
المطلب الثاني: أهداف إعادة التوظيف وأهميته	24
المطلب الثالث: المعايير المعتمدة في التوظيف الناجح	26
المبحث الثالث: حماية التراث في الجزائر	27
المطلب الأول: الإطار القانوني والمؤسساتي لحماية التراث في الجزائر	27

فهرس الموضوعات

المطلب الثاني: دور الدولة في حماية التراث	30
المطلب الثالث: تصنيف القصبة ضمن التراث العالمي (اليونسكو)	33
خلاصة الفصل:	36
المبحث الأول: النشأة التاريخية للقصر	38
المطلب الأول: السياق العثماني في الجزائر	38
المطلب الثاني: ظروف بناء القصر ووظيفته الأصلية	39
المبحث الثاني: الخصائص المعمارية والزخرفية	40
المطلب الأول: التخطيط المعماري	40
المطلب الثاني: الزخارف والعناصر الفنية	43
المطلب الثالث: خصوصية الطراز العثماني الجزائري	51
المبحث الثالث: التحولات الوظيفية للقصر	53
المطلب الأول: من مسكان خاص إلى مؤسسة عمومية	53
المطلب الثاني: تحويله إلى متحف وطني	54
المطلب الثالث: أثر التحولات على بنيته الأصلية	55
خلاصة الفصل:	56
المبحث الأول: المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية	58
المطلب الأول: نشأة المتحف	58
المطلب الثاني: طبيعة المعروضات	59
المبحث الثاني: الواقع الميداني للتسيير	70
المطلب الأول: البنية التحتية	70

فهرس الموضوعات

المطلب الثاني: الإدارة والبرامج الثقافية:	71
المبحث الثالث: الإشكاليات والتحديات	72
المطلب الأول: مشاكل الترميم والصيانة	72
المطلب الثاني: ضعف النشاط السياحي والثقافي	74
خلاصة الفصل:	76
المبحث الأول: تقييم واقع التوظيف الحالي	78
المطلب الأول: نقاط القوة	78
المبحث الثاني: تجارب مقارنة	81
المطلب الأول: تجارب جزائرية	81
المطلب الثاني: تجارب عربية ودولية	85
المبحث الثالث: مقترحات تطويرية	89
المطلب الأول: تحسين التسيير والترميم	89
المطلب الثاني: الرقمنة والتسويق الثقافي	91
المطلب الثالث: إدماج القصر في التنمية السياحية المستدامة	93
خاتمة:	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	
فهرس الصور:	
ملخص:	

فهرس الموضوعات

فهرس الصور:

الرقم	عنوان الصورة	الصفحة
1	الصورة رقم (01): زليج خزفي بزخارف نباتية وهندسية	45
2	الصورة رقم (02): باب خشبي مزخرف	46
3	الصورة رقم (03): عوارض خشبية للسقف	47
4	الصورة رقم (04): مطرقة إجازية على باب دار خداج العمياء	49
5	الصورة رقم (05) : مسمار برأس مستدير محرز	50
6	الصورة رقم (06) : مزلاج باب من دار خداج العمياء	51
7	الصورة رقم (07): قدر من النحاس الأحمر	62
8	الصورة رقم (08) : طنجرة من النحاس الأحمر	63
9	الصورة رقم (09): طبق وغطاء من النحاس الأصفر	64
10	الصورة رقم (10): جره ماء من النحاس الأحمر كروية البدن تعود إلى القرن (12هـ/18م)	65
11	الصورة رقم (11): حامل الشمع	66
12	الصورة رقم (12): طبق ثلاثي الصحن	67
13	الصورة رقم (13): أطباق تقديم الطعام الفخارية	68
14	الصورة رقم (14): لنموذج قصر لالة خداج بمدينة الجزائر يحتوي على بعض المعروضات	69

تناولت هذه الدراسة موضوع توظيف المباني الأثرية في خدمة التراث الثقافي، من خلال التركيز على قصر خداج العمياء بالجزائر العاصمة كنموذج تطبيقي. هدفت البحث إلى إبراز القيمة التاريخية والمعمارية لهذا القصر العثماني، وتتبع تحولاته الوظيفية وصولاً إلى احتضانه للمتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتشخيص الواقع الميداني للتسيير، حيث أظهرت النتائج وجود فجوة بين المأمول والواقع الفعلي؛ وتتجلى أبرز التحديات في المشاكل الهيكلية المتعلقة بالصيانة والترميم الدائم، إلى جانب ضعف النشاط السياحي والترويج الثقافي للمتحف. وتوصلت الدراسة إلى جملة من المقترحات أهمها ضرورة تفعيل التسويق الثقافي واعتماد التقنيات الحديثة والرقمنة، مع إدماج القصر ضمن مسارات سياحية مستدامة تضمن حمايته وتبرز أساليبه المعمارية والتاريخية.

الكلمات المفتاحية : توظيف المباني الأثرية، التراث الثقافي، قصر خداج العمياء، المتاحف الوطنية، التسيير المتحفي، السياحة الثقافية.

Abstract:

This study addressed the adaptive reuse of historical buildings in the service of cultural heritage, focusing on the Palace of Khdaouadj El Amia in Algiers as a case of study. The research aimed to highlight the historical and architectural value of this Ottoman palace, tracing its functional transformations up to its current role housing the National Museum of Popular Arts and Traditions. Utilizing the descriptive-analytical approach, the study examined the field reality of its management. The findings revealed a clear gap between expectations and current reality, characterized by structural challenges related to ongoing maintenance and restoration, as well as weak tourist activity and cultural promotion. The study concluded with several recommendations, mainly emphasizing the need to activate cultural marketing, adopt modern digital technologies, and integrate the palace into sustainable tourism itineraries to ensure its preservation and highlight its architectural and historical value.

Keywords: Adaptive Reuse, Cultural Heritage, Khdaouadj El Amia Palace, National Museums, Museum Management, Cultural Tourism